

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية و الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ



العنوان:

مصالي الحاج وعلاقته

بالنشاط السياسي في المغرب العربي 1926م - 1948م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

تخصص: تاريخ معاصر

إشراف الدكتور:

اعداد الطالبتان:

✓ عيسى بوقرين

➤ زهراء فرقاب

➤ خلود شالي

السنة الجامعية: 2021/2022م - 1442-1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

مصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله) الحمد لله الذي

أنار لنا درب العلم. والمعرفة واعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على إنجاز هذا

العمل

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان الى كل من ساعدنا على إنجاز هذا

العمل المتواضع ونخص بالذكر الاستاذ المشرف ((بوقرين عيسى)) الذي لم يبخل علي

بنصائحه وارشاداته ،التي أنارت لنا الطريق لآخر لحظة من إنجاز هذا البحث . الى

جميع أساتذة التاريخ قسم التاريخ جامعة الاغواط .

كما اشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد .

تحية شكر وتقدير ، أرجو من المولى أن يجزيهم عني احسن الجزاء .

الإهداء

إلى من كلفه الله بالهبة و الوقار إلى من علمني بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى والدي العزيز حفظك الله لترى ثمار جهدي التي أقطفها بعد طول انتظار .

إلى منبع الحب و الحنان، إلى من علمتني ان الدنيا صبر و امتحان،

إلى من أشعر في حضنها بالأمان، إلى أُمي الغالية، أهدي أسمى عبارات الحب و الامتنان،

إلى المرحومة ابنت اختي تسنيم أمانى رحمة الله عليها .

واختاي : عربية و فاطنة . إلى سندي و قوتي وملاذي بعد الله ، إلى اثروني على أنفسهم،

إلى من افتخر بهمتهم، اخوتي : بشير، حرزالله، إبراهيم ..

والى بسمه التي تملأ البيت، إلى العصافير التي بها تغنيت،

أولاد أختي وأخي بسمه، وفاء، وسيلة، إيمان

أحمد، أشرف، عبد المجيد، عمر الفاروق ، فاطمة..

﴿أسأل الله منفعة علمنا و هو علينا شهيد﴾

زهراء

الإهداء

الحمد لله الذي لاتطيب اللحظات إلا بذكره، ولا تطيب الاخرة الا بعفوه الى من بلغ
الرسالة، ونصح الامة، الى نبي الرحمة و نور العالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى
أهدي ثمرة عملي وجهدي الى أبي الغالي الذي كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق
العلم والذي علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص حفظه الله.
الى أُمي الغالية التي زرعت فيا الارادة والاعتزاز بالنفس، والتي علمتني معنى الصبر
حفظها الله.

الى اخوتي واخواتي أحمد، عبدالقادر، توفيق، معمر، مباركة، دليلة، عبير، لينا
إلى عائلة شلالي وعائلة بن جدو و إلى جميع الاحباب
إلى صديقاتي خديجة، زهرة، سهيلة، فاتن، ريهام.
والى من جمعتنا بهم محاسن الصدف والأقدار وكانت معهم نعم الصداقة.

خلود

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
تص	تصدير
د .ت	دون تاريخ
د .ط	دون طبعة
د .ط	دون عدد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
ع	العدد
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين مرحلة جديدة تلت المقاومة الشعبية، وهي النضال السياسي السلمي المتواضع المطالب، والتي تراوحت بين الإصلاح والإدماج دون التفكير في المطلب الاستقلال آنذاك، ورغم إن هذه الفكرة "الاستقلال" كانت مجرد أحلام أو ضرب من الجنون في تلك الفترة إلا أنها ظهرت وبقوة مع أحد رموز الجزائر الوطنية الجزائرية وهو مصالي الحاج الذي تبنى فكرة الاستقلال من وقت مبكر ونادى بها طيلة ربع القرن من الزمن، فكان لهذه الفكرة صداها لدى الجماهير الجزائرية، التي اعتنقت روح التحرر والاستقلال وسارت على ركبته مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين.

وهذه الشخصية المهمة التي أثارنا جدلا كبيرا في تاريخ الجزائر وكانت موضوع لدراستنا بعنوان مصالي الحاج وعلاقته بنشاط السياسي في المغرب العربي بين 1926 إلى 1948م، منطلقين من الإشكالية التالية:

ما علاقة مصالي الحاج بالنشاط السياسي المغاربي؟

والتي تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات:

من هو مصالي الحاج؟ وما هي العوامل التي جعلت منه شخصية وطنية تستمر في نضالها رغم المضايقات الاستعمارية التي لا تكاد تنتهي؟.

كيف كانت علاقته بالنشاط السياسي في المغرب العربي؟. فيما تمثلت جهود مصالي الحاج في بعث روح النضال الاستقلالي مغاربيا؟.

دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع أملته جملة من الأسباب منها الذاتية، وأخرى موضوعية منها:

الأسباب الذاتية :

- أولاً: الرغبة الشخصية في التعرف أكثر على الشخصية التي نسمع عنها دون محاولة التعمق فيها، هذا ما دفعنا وجعلنا نهدف إلى التعرف على شخصية مصالي الحاج.
- ثانياً: ميولنا وشغفنا الكبير إلى دراسة "الحركة الوطنية والثورة الجزائرية" ومعرفة وقائعها التاريخية .
- ثالثاً: اعتقادنا بأن دراسة موضوع مصالي الحاج سيمكننا ويساعدنا في التطرق لمسيرته السياسية، وحتى دراسة فترة الثورة جزئياً وحسب ما يتعلق بمصالي الحاج.

أسباب موضوعية:

- لم يلقى هذا الموضوع الاهتمام الكبير من طرف الباحثين والدارسين.
- البحث عن شخصية مصالي كأحد رمز الجزائر، الذي لقب بالحركة الوطنية الجزائرية، وكذا محاولة الوصول لأهم جوانب سيرته النضالية.
- محاولة إزالة الغموض حول شخصية مصالي.
- الرغبة في إثراء مكتبتنا بمذكرة جديدة حول مصالي الحاج وإنجازاته تكون أكثر إضافة لما سبقه من الدراسات.

أهداف البحث :

- محاولة إضافة معلومات جديدة لم تصل للمطلع عن هذا الموضوع من قبل؛
- دراسة هذا الموضوع من زاوية خاصة وهي "نضال المغاربة" ضمن نجم شمال إفريقيا؛
- إبراز دور المهاجرين الجزائريين في العمل المغربي المشترك؛
- التشجيع على الوحدة ضمن أقطار المغرب العربي في كل الأزمان.

خطة البحث:

أما الخطة المعتمدة في هذا البحث تتكون من مقدمة ثم فصل تمهيدي للموضوع تحدثنا فيه عن أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بداية القرن العشرين.

وثلاث فصول، كان الفصل الأول بعنوان نبذة عن حياة مصالي الحاج، قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول إنجزنا فيه السيرة الذاتية لمصالي الحاج منذ ولادته إلى نشأته وطفولته لنصل إلى تجنيده في الخدمة العسكرية ولعوامل التي ساعدت على تكوين شخصية وصول إلى هجرته لفرنسا إلى غاية وفاته ، والمبحث الثاني، ذكرنا فيه دخول مصالي للحياة السياسية، أي بداية نشاطه السياسي والمبحث الثالث تطرقنا فيه إلى الفكر السياسي لمصالي الحاج.

أما الفصل الثاني يحمل عنوان دور مصالي الحاج في بعث مشاريع النضال المغربي وقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول درسنا فيه مساهمته في العوامل المساعدة على ظهور نجم شمال إفريقيا، تأسيسه نشاطاته وبمختلف المراحل التي مر بها الحزب إلى غاية حل النجم ومشاركة مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل والمؤتمر الاسلامي، والمبحث الثاني مصالي الحاج وعلاقته بالأحزاب الجزائرية علاقة مصالي الحاج بأحباب البيان وموقف مصالي من مشروع بلوم فيوليت.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان دور مصالي الحاج في مشروع النضال المغربي المشترك، وتناولنا في هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول درسنا فيه مؤتمر المغرب العربي 1946، والمبحث الثاني تحدثنا عن مكتب المغرب العربي 1947، والمبحث الثالث تطرقنا فيه للجنة تحرير المغرب العربي 1948.

و أخيرا الخاتمة التي كانت عبارة عن استنتاجات وإجابات عن الأسئلة المطروحة.

المناهج المعتمدة:

إعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على المناهج التالية:

المنهج الوصفي: إعتمدنا هذا المنهج من أجل تتبع الأحداث والوقائع السياسية.

المنهج التحليلي: لأنه استدعنا أحداث البحث والتضارب الآراء إلى العدول إلى تحليل الوقائع وتفسيرها ووضع استنتاجات وخلاصات خرجنا بها لنضبط المادة العلمية التي تشابكت واختلفت فيها المعلومات.

نقد المصادر والمراجع:

وفي كتابتنا لهذا الموضوع إعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع وأبرزها "مذكرات مصالي الحاج التي شملت سيرة حياته من 1898 إلى غاية 1938" و "الكفاح القومي السياسي" من خلال مذكرات المعاصر، عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، وقد وظفته في كلا الفصلين لكونه يتضمن حقائق لا تحتويها بعض المصادر الأخرى، كتاب جذور أول نوفمبر 1954 لمؤلفه بن يوسف بن خدة، هو يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما، وقد اعتمدت عليه بالأخص في الفصل الثاني لمعرفة التطورات السياسية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وكتاب بينا مين ستوار "مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية"، وهو كتاب تناول مسيرة حياة مصالي الحاج والظروف التي أحاطت به إلى غاية ما بعد 1954 وقد ساعدني كثيرا هذا الكتاب في الفصل الأول والفصل الثاني وقد وظيفته في تتبع مسيرة مصالي الحاج من النشأة إلى غاية تأسيسه لحزب نجم شمال إفريقيا، وعبد الحميد زوزو لكتابه، "دور الساسي للهجرة إلى فرنسا بين الحريين (1914-1939)"، وأيضا محفوظ قداش ومحمد قناش في كتاب "نجم الشمال الإفريقي (1926-1937)".

صعوبات البحث:

1. إن الخوض في شخصية مهمة وكبيرة ليس من السهل. يمكن لها أن تخلو من الصعوبات.
2. تشعب المادة العلمية في مثل هذي المواضيع.
3. تضارب الروايات وشهادات بالأخص في تحديد الإطار الزمني لبعض الأحداث في مختلف الجوانب لذلك حاولنا التركيز على الجانب السياسي الذي يخدم الموضوع.
4. قلة الوقت لإنجاز موضوع بهذه الأهمية، وهي تحتاج لسنوات إلى البحث والتدقيق والتحليل .

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية
والاقتصادية في بداية القرن العشرين

كانت أوضاع الاجتماعية في الجزائر في معظم جوانبها إنعكاساً للأوضاع السياسية والاقتصادية، خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى، التي أجبرت فيها لبلاد على المشاركة مادياً ومعنوياً إلى جانب فرنسا، ولقد تأثر المجتمع الجزائري قبل وأثناء الحرب بالعديد من الظروف والعوامل الناتجة عن السياسة الفرنسية مثلت ملامحاً للحياة الاجتماعية خلال السنوات من 1912 إلى 1919م.

أولاً: قانون التجنيد الإجباري وتأثره على المجتمع الجزائري

صدر هذا القانون في 3 فيفري 1912 الخاص بتجنيد كل الأهالي الجزائريين الذين يبلغون سن 19 سنة وحددت مدة خدمتهم العسكرية بـ 3 سنوات مقابل منحة تقدر بـ 250 فرنك، في حين حددت المدة بسنتين للأوروبيين بما فيهم اليهود الذين يبلغون 21 سنة وبأدركت فرنسا بتجنيد حوالي 2400 جزائري بهدف إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي من خلال التخلي عن أحوالهم الشخصية وهذا ما عبر عنه أحد الضباط الفرنسيين يدعى بسول قائلاً: "أنه الوسيلة الانجح للإدماج الأهالي"¹.

وتباينت المواقف وردود الفعل حول هذا القانون من الطرفين الفرنسي والجزائري، حيث قال وزير لحرب الفرنسي أوجين اتيان: "هو أسوء مغامرة لأن التجنيد المباشر خطأ فادح لأن الأهالي سوف يعتبروه مساساً بأحوالهم الشخصية"²، كما أثارت صحيفة البرقية الجزائرية _ la dépêche Algérienne _ القضية وجاءت في صفحاتها: "سوف تدربون الرعاع على استعمال البندقية!.. سوف تحتشونهم من جذورهم وتزرعون فيهم بذرة النهب ولسلب والإجرام"،

1 شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2، تر: م حاج مسعود بالعربي، دار الرائد، الجزائر، 2007، صص 726-729.

2 عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص162.

في حين إستنكر المعمرون هذا القانون واعتبروه "نهاية الجزائر الفرنسية"، والذي يوسع لهم من حقوقهم السياسية¹.

وأما عن مواقف الجزائريين فقد أدته الأقلية ورفضته الأغلبية حيث أكدت جماعة النخبة الفرنسية دعمها لقانون التجنيد وقال في هذا الصدد آيت مهدي رئيسا للجنة المالية: "فمن العدل والأنصاف أن نهب فرنسا السخية قطرة من دمنا"، مقابل لهذا فقد إجتاحت موجة إضطرابات ومظاهرات عامة بعض المدن الجزائرية ضد تجنيد الجزائري إجباريا، حيث خرج حوالي 2000 شخص في مظاهرة جابت شوارع مدينة تلمسان، إضافة إلى كل من المدينة وسوق أهراس ومنطقة وادي ميزاب وخنشلة وادي سوف سنة 1912².

وقدمت عرائض إحتجاج في كل من سعيدة ومستغانم ومعسكر أجمعت كطلها على: "أن إنخراط الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي في حد ذاته يعتبر مساسا بعقيدهم الإسلامية ولا يتماشى بأي حال من الاحوال مع تعاليم دينهم، لأنه يجبر المسلم على قتال أناس لا علاقة له بهم، ولا عدااء بينه وبينهم، أن لم يؤد بهم إلى محاربة اخوانهم في الدين"³.

وقد تصدى أحد الشيوخ لعملية التجنيد فقال الفرنسيين: "انكم تستطيعون أن تزيدوا في الضرائب علينا فندفع املاكنا، ولكن لاندفع لكم بنائنا"، ورفضوا في بداية الحرب تقديم أبناءهم للتجنيد، فمثلا في الأوراس كان دوار ايشمول مطالبا بتقديم 250 متطوعا، فلم يلتحق منهم سوى 25 فقط، وفي تبسة قامت عائلات المجندين بقطع الطرق استنكارا لتجنيد أبناءهم، وتعرضت القوات الفرنسية في معسكر لهجوم بالحجارة قتل خلالها جنديان وجرح اثنان⁴.

1 شارل رويير أجرون: المرجع السابق، ص 743.

2 نفسه: ص 734.

3 عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 151-152.

4 مصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، دون سنة نشر، ص 20.

وكم ندد كل من علماء الدين والأمة وبعض مريدي لزوايا والاعيان المحافظين على هذا مشروع، وأكدوا على أن: "الحرية والحقوق السياسية الفرنسية الممنوحة للمسلمين هي الضربة القضائية الموجهة ضد وحدة مجتمعنا على لصعيد الروحي والزميني، باعتبار أن المستفيدين سوف يتم إدماجهم في الشعب الفرنسي بشكل جذري"، ولعل مارح به أيضا برحال سنة 1912 إمام الأهالي يعطينا صورة نموذجية على مدى استنكار وتضجر الجزائريين من تجنيد أبنائهم خدمة فرنسا، حيث قال: "أتحمل الضرائب الثقيلة ويستفيد منها الآخرون، أقوم بكل الاعمال السخرة انا مهان... الاستعمار الوطني... واليوم وبدون تعويض يطلبون مني الشيء لوحيده الذي املكه ولدي اهذه عدالة ؟!"¹.

واخذت ردود لفعل الجزائرية ابعادا خطيرة تجسدت مظاهرها في زيادة عمليات الهجرة الى المشرق العربي إذ بمجرد ظهور بؤادر قنون التجنيد الإجباري حتى عزم الكثير من الأهالي على مغادرة البلاد حفاظا على مقوماتهم وعلى مستقبل ابنائهم ثقافيا وديني شملت معظم منطق الوطن، ومن اهم المناطق التي كانت قبلة للمهاجرين الجزائريين بلاد الشام وخاصة سوريا التي وصلت كثيرة اشهرها الجماعية من مدينة تلمسان هروبا من التجنيد سنة 1911².

وأما ازدياد موجة الإضطرابات والرفض لقانون التجنيد، قامت فرنسا بامتصاص غضب الجزائريين بإصدار قانون المنح الذي خصص 250 فرنك للمجندين و4000 فرنك للمتطوعين في الجيش، على أن لا تقل سنوات الخدمة على 4 سنوات وفي 15 أكتوبر 1914 تحولت إلى منحة تطوع لكل مدة الحرب، ويتقاضى الجنود مرتبا قيمته 22 فرنكا لليوم الواحد، وأما عائلات المجندين فخصصت لهم حسب قانون 5 أوت منحة يومية قيمتها 125 فرنكا و50 فرنكا عن

1 شارل رويير أجرون: المرجع السابق، ص734.

2 عمار هلال: المرجع السابق، ص ص151-152.

كل طفل، وتم تعميمها في سبتمبر على للعائلات المعوزة، وأصدرت مرسوما في 14 ديسمبر 1916 ينص على تجنيد الأهالي في الحرب¹.

وقد وجد قانون لمنح صدى كبيرا لدى مجموعة من الأهالي حيث أقبل على عملية التطوع اعداد غفيرة من الفلاحين وأبناء القياد والمشايخ قدرت ما بين 1914 إلى 1916 بحوالي 38944 متطوعا، ويبدو أن العدد مبالغ فيه نوعا ما من الجانب الفرنسي ربما لإظهار مدى اهمية وتأثير منحة التطوع على قبول الجزائريين: "يبدو عدد المتطوعين كبيرا ولكن ينبغي أن نكون حذرين وننظر إلى لمحفزات التي حثتهم على التطوع كالمنح"، وإلى جانب قانون المنح استعملت فرنسا وسائل أخرى لإغراء الجزائريين بالتجنيد ومحاولة التأثير فيهم كاستعمال الموسيقى والرقص والولائم².

وعموما أثر قانون التجنيد الإجباري على وحدة المجتمع الجزائري وأما من خلال هجرة وانفصال العديد من العائلات عن اهاليهم وأوطانهم، تاركين كل شيء ورائهم فرارا بدينهم وحفاظا على مقوماتهم، أو بمحاولة تفكيك بنيته النسيجية من خلال العمل على إدماج الشباب الجزائري المجند في المجتمع الفرنسي والتمكين للسيطرة الاستعمارية والمعمرين من مقدرات البلاد³.

1 عمار عمورة: المرجع السابق، ص162.

2 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، دار الغرب الاسلامي، ط 4، بيروت، 1996، ص253.

3 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1930، ج1، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص186.

ثانيا: الهجرة الجزائرين إلى فرنسا

بدأت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ببداية الاحتلال، غير أنه كانت عشوائية وغير منظمة إلى صدر مرسوم فرنسي في 16 ماي 1874 ينص بالحصول على إذن السفر، ورغم تقييد فرنسا للهجرة نحوها توالى هجرات الجزائريين بين الفينة والأخرى، فهاجر الرعاة والعمال والتجار المتاجرين بالسجاد والتحف الجزائرية والخدم لدى الخواص من الفرنسيين، وقد أجرت اللجنة التي كونتها الولاية العامة تحقيقا حول عدد الجزائريين المهاجرين الى فرنسا سنة 1912 والمناطق التي وجدوا فيها والأعمال التي مارسوها.

وعدد العمل الجزائريين في بعض المناطق الفرنسية ونوعية عملهم سنة 1912 قد فاق 4000 عامل معظمهم يتواجدون في منطقة مرسيليا ثم منطقة بادي كالي، يمارسون مجموعة من المهن المختلفة وقدرتهم وزارة الداخلية الفرنسية بما يفوق 5000 جزائري يتوزعون على عدد من المدن المختلفة، وارتفع هذا العدد بشكل ملحوظ مع بداية الحرب العالمية الأولى¹، حيث قامت فرنس بفتح مجال الهجرة الجزائرية نحوها بواسطة تجنيد الجزائريين إجباريا، وإصدار قانون 15 جويلية 1914، الذي يحرر وينظم الهجرة الفرنسية، وبتشجيع السلطات الفرنسية للهجرة الجزائرين من خلال تأسيس "مصلحة عمال المستعمرات" التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية².

وقد كانت تطورات الهجرة الجزائرية لفرنسا خلال الفترة الحرب من 1914 إلى 1918 في كل سنوات الحرب يزداد عدد المهاجرين سنة بعد أخرى، واصل أقصاها سنة 1917 وقدّر العدد الإجمالي لكل من المهاجرين ما بين 250000 إلى 270000 مهاجرا ما بين المجندين وعمال عملوا في مختلف الميادين.

1 جوان غليسي: الجزائر الثائرة، تعريب: خيري حماد، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1961، ص43.

2 جيلالي صاري: هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص24.

وقد خلفت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا آثارا كان منها وجها للنعمة وآخر للنقمة على المجتمع الجزائري، فمن حيث النقمة لأن الجزائريين فقدوا فيها عددا من شبابهم، وفي المقابل تعتبر نعمة لها من نتائج إيجابية استفاد منها الجزائريين في مقاومتهم من خلال اكتشافهم حيلة جديدة باحتكاكهم بالمجتمع الفرنسي، ومحاكاته من الملبس والمأكل والمشرب¹.

ولقد اكتسب الجزائريون خبرات عملية وعسكرية بوجودهم في المجتمع الفرنسي ستوظف فيها بعد في مجال النضال الوطني، وتمكنوا من الاطلاع على الاتجاهات والأحزاب السياسية وعن المفاهيم والشعارات كالحرية والديمقراطية والشيوعية والنقابات العمالية والمساواة الاجتماعية كلها وجدت صدى لديهم، كم انهم تعرفوا على فئات عديدة، إضافة إلى حنين أرض الوطن والدفاع عنه والتعريف به وبقضيته في المحافل المختلفة وتبلور الوعي بعدة فترة إلى نشاط سياسي وطني داخل وخارج الوطن، فلاحظ المعمرون بالجزائر والسهر على حمايتهم من الانحراف على حد تعبيرهم².

ثالثا: الوضعية الديمغرافية والمعيشية والتعليمية

لقد كانت نسبة الولادات ما بين سنوات 1912 و1918 في انخفاض بين الأوروبيين والجزائريين، ويعود ذلك لتراجع ربما تراجع نسبة الإنجاب بفعل الظروف التي فرضتها عليهم الحرب وإلى الهجرة بأعداد غفيرة من الشباب لتجنيدهم وبالتالي عزوفهم عن لزواج بمجرد اندلاع الحرب.

وكان كان المستوى المعيشي وأوضاع الأهالي ازدادت سوء بسبب إرتفاع أسعار وغلاء المعيشة والصعوبات الاقتصادية، كضعف الإنتاج الفلاحي بسبب الجفاف وانتشار الجراد وانشرت ظاهرة الفقر والجوع وهذا ما صرح به الحاكم العام الفرنسي سنة 1916 قائلا: "إن الأهالي

1 عبدالله شريط: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي الاجتماعي، دون دار نشر، دون سنة النشر، ص274.

2 جيلالي صاري: المرجع السابق، ص26.

جياع محرمون من الغذاء ويمدون ايديهم نحونا"، وبذلك تبدو الحالة المعيشية للأهالي الجزائريين سيئة رغم استفادة حوالي 255000 أسرة من المنح التي خصصتها فرنسا لعائلات المجندين في الحرب، كما تم إرسال حوالي 100 مليون فرنك إلى قرى منطقة القبائل من طرف أبنائها العمال المهاجرين لتحسن أوضاعهم¹.

وأغلب من الأهالي توجهوا لتزوح من الريف إلى المدينة بهدف تعويض اليد العاملة الأوربية، وعملوا في شتى الوظائف في المدن، وقد اشتغلوا في المقاهي وشركة خطوط الترامواي والسكك الحديدية وتجارة وحتى مراقبين في النظام الداخلي بمؤسسات التعليم الثانوي وكتب لدى المحامين، وقد كانت هذه المهن بمثابة ترقية اجتماعية نوعا ما بالنسبة للجزائريين، وهذه الوظائف لم تكن مستقرة².

وقد كان نزوح العديد من الأهالي الجزائريين نحو المراكز الإستيطانية في الأرياف، خلال سنوات الحرب أماكن التوظيف والتشغيل فأنجذب إليها سكان سهول العليا الذي سرعان ما تحولوا من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار وصاروا يسكنون في الأكواخ المشيدة في المزارع الأوربية³.

أما دور المؤسسات التعليمية كالمدارس القرآنية والكتاتيب والمساجد والجمعيات فحافظت كله على استمرارية اللغة العربية والدين الاسلامي، واما التعليم فنلاحظ تباين كبير في الإعتمادات المالية التي خصصتها فرنسا لتعليم الأوروبيين والاهالي أثناء فترة الحرب⁴.

1 شارل روبر أجرون: المرجع السابق، ص820.

2 محمد منبع: قصص من فضائح الإستعمار في الجزائر، منشورات، كتبة دار لكتاب البليدة، الجزائر، ندون نشر، ص46-47.

3 شارل روبر أجرون : المرجع السابق ص ص838-839.

4 الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، ط5، موقع النشر والتوزيع، الجزائر، 1993، ص23.

وخلاصة القول أن جوانب من الأوضاع الإجتماعية في الجزائر بين 1912-1919 نلاحظ تأثير العديد من العوامل لداخلية والخارجية في المجتمع الجزائري من خلال عمليات التجنيد والهجرة ونزوح الآلاف من الجزائريين، إضافة إلى قتل وجرح وتشريد وموت الكثير منهم سواء في جبهات القتال أو داخل الوطن، وهذا ما انعكس سلبا على الوضعية الديمغرافية المعيشية والصحية وحتى التعليمية.

الفصل الأول:

نبذة عن حياة مصالي

الحاج

المبحث الأول: سيرته الذاتية

1- مولده ونشأته:

من خلال مجرى بحثنا حول سيرة ابو الوطنية مصالي صادفنا إختلافات كثيرة فيما يتعلق بيوم ميلاده بحيث نجد أن بينا يمين ستورا يذكر أنه ولد في ليلة 15 و16 من شهر ماي لسنة 1898م، حيث أطلق عليه أبوه "أحمد" وكان هو آخر أولاده¹.

كما نجد في كتاب "ذكرياتي مع مشاهير الكفاح" لصاحبه محمد قنانش أنا مصالي الحاج قد ولد يوم 17 ماي 1898م بدار قادري بالدرب الفوقي نهج باب الحيات الان باسم حجي أحمد بن يحيى بن سي بوزيان بمسلي²، حيث اشارت المصادر أخرى أن كلمة مسلي أطلقت على لقب عائلته، وقد تحولت هذه التسمية بعد أن أصبح أجداد مصالي من سكان الجزائر حتى أن لقب (مصالي) أطلق عليها بعد أنقلب السين صاداً³.

وكما يذكر محمد الشريف ولد حسن بقوله إن مصالي الحاج ولد في الموافق لـ 18 ماي من سنة 1898 بتلمسان⁴.

كما تطرقا محمد المعراجي في تأليفه لكتاب بعنوان مذكرات مصالي الحاج (1898م- 1938م) بأن ولد مصالي الحاج بن الحاج ولد في 16 ماي 1898م بحي رحبية بمدينة تلمسان التابعة آنذاك

1 بينا مين ستورا : مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية 1898-1974، تر: صادق عماري مصطفى ماضي، دار قصبة للنشر، 2007، ص ص15_19.

2 مسلي :يعني ساكن الموصل (أنظر: بيامين ستورا: المرجع السابق)، ص19.

3 محمد قنانش: ذكريات مع مشاهير الكفاح، دار طبعة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002، ص 09.

4 محمد الشريف ولد الحسن : عناصر للذاكرة _من المنظمة الخاصة 1947م الى الاستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 تمجيذا لشهادتنا الأبرار وسرد واقعي لمعارك كو مندسي الزبير وكتيبة الحمدانية _جيش الوطني الولاية الرابعة، المنطقة الثانية، د. ط، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 3.

إلى عمالة وهران بدار القادري بالدرب الفوقي نهج الباب الحيات الآن، وهذا الحي الذي كان يضم "حي الرحبة" وحي "سيدي الوزان" و"عرضة ديدو" و "حي مصطفى"¹.

تبين أن أحمد هو اسم والد مصالي الحاج ، كما أكد ذلك محمد عباس حيث قال سمي مصالي الحاج بإسم الحالي باسم الحاجي وهو إسم جده لأبيه²، كما ذكر بسام عسلي أن مصالي الحاج ولد عام 1898م في مدينة تلمسان³.

ولكن حسب الحالة المدنية الفرنسية نجد أن مصالي الحاج ولد يوم 16 ماي من سنة 1898م بتلمسان في كماله بوهرا من عائلة فلاحية، ميسورة الحال والده الحاج احمد مصالي والداته فطيمة صاري علي حاج الدين⁴.

نشأ مصالي الحاج في عائلة مكونة من ستة أطفال في عائلة تعاني من تبعات النظام الاستعماري الفرنسي الذي حولت إسم عائلته من مصلي إلى مصالي، التي كانت تعيش على ما تنتجه أرض الصفصاف الواقعة شرق تلمسان مشاركة مع عائلة ممشاوي⁵.

وهو تلمساني من عائلة متواضعة، تعمل في الفلاحة، وكان متأثرا بالجانب الديني وروح المعارضة وهذه الصفة هي التي جعلت خصومه السياسيين بصفوفه بالمتعصب، ولكن روح المعارضة هذه تعطي المتصف بما الجرأة والثبات على المبدأ، وكان محبا للوطنية تمتلكه روح التنظيمية بفضل

1 مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج (1898_1938م)، د. ط، تص: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP: الجزائر، 2007، ص 09.

2 محمد عباس: الحاج مصالي الناصر الوطني، بين غاندي و هوشي منه، دار هومة الطباعة ونشر الجزائر، 2011، ص 20.

3 بسام عسلي: نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 31.

4 أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري : (جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي و الإجتماع)، د، ط، ج1. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 188.

5 بينا مين سطورا: المرجع السابق، ص 19.

إحتكاك والاتصال بالأوساط العمالية الفرنسية، وكان هدفه الأسمى الذي تراءى له أول الأمر هو إستقلال الجزائر مع الحفاظ على القيم الإسلامية والعربية¹.

إلى 8 أكتوبر 1924م وكان العمل قريبا من المقر إقامته رقم 100 شارع السكندر دوما، وأن محاولته للبحث عن جهة أخرى غير مهنة التي يشتغل بها، ثم إشتغل في مؤسسة لصهر المعادن بشارع فيليب اوغست لم يمكث أكثر فإن بيئته الأسرية التي نشأ فيها كانت أقرب بكثير من القيم الدينية والإسلامية بحكم أن والده كان ينتمي إلى زاويا درقاوة التي لعبت دورا هاما في الحفاظ على الشخصية الوطنية والدينية معا فكان له الأب القدوة والمرشد الثقافي خلال طفوته وشبابه².

حيث يقول في كتاب بينا مين سطورا على طفولة مصالي الحاج: "روى لي مصالي طفولته الشديدة الفقر في تلمسان وكيف أدت فكرة لوالده -وكان مصالي لا يزال شابا يافعا- إلى إحداث أول صدمة وطنية فيه، فقد كان الأب يقوم بدورات المراقبة في الليالي الباردة، ولدى دخول البيت في الليل قال: (عندما أفكر في أنه يجي حراسة ولائك الذين سرقوا بلادنا) وهكذا وعى مصالي ان بلاده "سُرقت" وقال لي عن والده: "إن أبي جعلني أفهم ضرورة الكفاح المسلح لاسترجاع كرامتنا" لقد كان لتأثير الأب على ابنه في صنع افكاره وتنميته وتوعيته على أساس حبه لوطنه وضرورة دفاعه وإسترجاع ارضيه من المستعمر الفرنسي، درس بجامع سيدي الوزان وحفظ البعض من القرآن.

وعند وارشار بينيامين سطورا إلى أن مصالي الحاج ينتمي إلى واحده من العائلات التي سكنت قديما في تلمسان وعائلته أطلقت عليها الكرغلي وهو مصطلح يعود للكلمة تركية وكرغلي أن يكون من (أب تركي وأم أندلسية أو أب تركي أبوه ولد في المغرب ينتمي إلى عائلة مسلي³، فانتقل

1 عمار نجار: مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، ط : المؤسسة الوطنية لاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة الروبية، الجزائر، 2010م، ص 51.

2 حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه لتاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006م _ 2007م، ص 64.

3 بينا مين ستورا : المرجع السابق، ص 19 .

والده للعمل في مزرعة أحد المعمرين خارج تلمسان وكان مصالي يقضي الصيف في قطعة أرض تسمى "الصفصاف".

وكان مصالي متعلقاً في صغره بما كان يرويه والده عن الأراضي المجاورة لصفصاف، فقد كان يشير إلى مزارع المعمرين المحيطة بهم ويقول "هذه الأراضي كانت جميعها للجزائريين وقد اغتصبت منهم ونحن الآن مهددون بنفس المصير لأن الكولون يحاصروننا من كل جانب ولكن الله لن يدعهم يجردوننا من قطعة أرضنا الصغيرة هذه".

نشأ مصالي الحاج تحت رعاية جدته بن قلفاظ وبعد وفاتها اتصل مع عائلته إلى حي الرحبية حيث عاش على جو التدين والفقر وعذاب عمل في أرض إلى جانب والده ثم انتقل إلى العمل والاشتغال في شركة نقلات بين الحناية والرمشي على الطريق المؤدية من تلمسان إلى بني صاف، فهناك كان يسهر على دواب الشركة وبعدها لتبديل دواب عربة الركاب¹، ويلم يكن في زمن مصالي الحاج انتشار واسع للمدارس الحكومية أو الأهلية، لان طريقة التعليم كانت معتمدة.

في تلك الوقت كانت معظمها تنطلق من المساجد المنتشرة في المدن ولا يوجد ذلك النظام التعليمي المحكم آنذاك²، وعند بلوغه سنة السابعة من عمره ادخله ابوه الى مدرسة (ديسو) Des cieux، والكائنة في حي "صهريج مهدي" في تلمسان لتعليمه الفرنسية على الرغم من ان والدته فاطمة ساري كانت ترغب في تعليمه اللغة العربية والقرآن الكريم، وهي مفتوحة للعرب والفرنسيين معا ينتمون إلى الفئتين، وكان معلمه اليد "ساليسي" فرنسيا يتكلم القليل من العربية، وقال مصالي ان يوجد فيها اربع مدارس ابتدائية ومتوسطة واحدة³، وفي تلك المدرسة كان يدرس تاريخ الجزائر وجغرافيتها لمدة أسبوعين أو ثلاثة خلال السنوات الأولى.

أما تاريخ فرنسا كان يدرس يوميا، ونتيجة لذلك كان شبان الجزائريين يرون تاريخ فرنسا وجغرافيتها افضل من تاريخ الجزائر وجغرافيتها وكان قد لاحظ اختلافات والفرق بين ما يتلقاه في

1 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص119.

2 محمد قنا نش: المصدر السابق، ص11.

3 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص188.

المدرسة ويشاهده في الواقع من الصرامة اليومية لقانون الأهالي وهو يقول "أجدادنا الشقر سكان بلاد الغال"¹، ورغم الظروف الصعبة التي كان فيها منذ نشأته لم تتح له الفرصة التعليم إلا بصورة محدودة لأنه من عائلة فقيرة.

عندما بلغ مصالي الحاج سن الدراسة التحق بالمدرسة الفرنسية في مدينة تلمسان فالرغم من صغر سنه إلا أنه لاحظ غياب تاريخ بلاده الجزائر في المقررات وكذلك المثل العليا التي كانت يدرسها عن الحضارة الفرنسية وهو وكان يحاول القيام بمجهود لتحصيل ما فاتته ورغبة في الحصول على الشهادة الابتدائية، ما أثار حفيظته وادى بطرده مبكرا من المدرسة، لأن كان يفشل في نيلها لضعفه في مادة الحساب، وكان ذلك 1916م فالتحق على إثرها بزاوية الحاج محمد بن يلس بتلمسان²، التابعة للطريقة الدرقاوية³، كما قال مصالي في مذكراته: "فقد كانت الزاوية كانوا يتعلمون القراءة والكتابة ومن أبرز الطرق الدينية التي يتم التعليم بها هي القادرية، التجانية، والطيبية، والدرقاوية التي ينتمي لها أغلب عائلتي"⁴.

درس بجامعة سيدي الوزان بتلمسان⁵، وحفظ البعض من القرآن الكريم، قبل ترده على المدرسة الكولونية لية⁶.

1 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص 23 .

2 الشيخ بن يلس: (1927م-1854م)، مؤسس الطريقة الدرقاوية اليلسية إحدى فروع الدرقاوية وقد زاد الطريقة انتشار بتلمسان ومنطقة وهران وأصبح أكبر شيوخها وهاجرا إلى سوريا 1911م، وواصل نشاطه بها حتى وفاته بدمشق، انظر: محمد قنا نش ومحفوظ قداش: نجم شمال افريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسات التيار الوطني الجزائري، ترجمة : أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص70.

3 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 369.

4 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص13.

5 تلمسان: هي مدينة التي تقع غرب مدينة وهران ومن أبرز المدن الحدودية بين الجزائر والمغرب، وهي مدينة عرفت بإقامتها للحفلات الاسلامية التي يتجمع فيها الشعراء والعلماء اسست منذ القرن الثالث عشر الميلادي في مملكة عبد الوديد، وقد سمها الشعراء جوهرة المغرب، انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 432. ومحمد عثمان — تلمسان : لؤلؤة المغرب العربي، د. ط، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2013م، ص ص3-4.

6 صالح عباد : الجزائر بين فرنسا المستوطنين (1830م-1930م)، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999م، ص 218 .

رغم الظروف الصعبة التي يمر بها وعائلته والفقر، وكان والده يعاني ما أجبروه على ترك المدرسة من دون أن يكمل المرحلة الابتدائية، وبذلك اضطر مصالي الحاج لترك المدرسة وهو لا يزال في بداية تعليمه بهدف مساعدة والديه في الحصول على لقمة العيش، إلا أن مصالي كان ينتقل من عمل إلى عمل آخر وفي سن التاسعة حلاقاً متمرناً لذا سيد سعيد ثم اسكافيا لدى السيد بن عطار¹، وفي سن العاشرة اشتغل في مصنع لتبغ لإصاق الطوابع سجاثر وأكياس إلا أنه فصل من العمل بعد تطبيق قانون منع العمل على القصر والذي تعلم منه معنى العمل النقابي².

2- إنخراط مصالي الحاج في خدمة العسكرية الفرنسية:

سنت السلطة الفرنسية نظام الخدمة الالزامية عام 1908م، ونص على تجنيد الشباب الجزائري إجبارياً لخدمة الجيش الفرنسي كإجراء أولي يتم فيه بموجبه السيطرة على شريحة الشباب وصهرهم ضمن الجيش الفرنسي، وأن القرار يفرض على كل جزائري أن يكون جندياً ضمن الجيش الفرنسي وليس ضمن الجيش الجزائري³.

وفي سنة 1908م ما استدعي مصالي الحاج للخدمة العسكرية الاجبارية وهو لا يزال لم يبلغ عشرين سنة وتم نقله من وهران ومنها إلى مرسيليا⁴، وفي النصف الثاني من أفريل 1918م تم ترحيله في باخرة سيدي ابراهيم متجهاً إلى فرنسا إلى مدينة بوردو، وفي أفريل وماي أجرى تدريبه العسكري في الثكنة بشارع كورسول بوردو داخل الفصيلة 18، توالى عليه تلقي التريبة العسكرية والإنضباط وإستعمال السلاح وعمل السخرة وشارك في العديد من المعارك إلى جانب فرنسا ضد المانيا النازية، كان تعيينه في أوت 1919م موظفاً وعريفاً ومسؤولاً عن خمسة جنود دون أن يتلقى راتب إضافي، فاكتشف نفسه يميل إلى المسرح واعجاباً منه الثقافة الفرنسية، وتابع مصالي المفاوضات التي أدت إلى هدنة في 11 نوفمبر.

1 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 119.

2 ابراهيم مهد يد: نجم شمال افريقي وحزب الشعب الجزائري، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2007، ص 20.

3 مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003م، ص 34.

4 سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الشعب الجزائري (1830، 1962)، ج 2، ط 2، دار الامل للطباعة والنشر، 2004م، ص 50.

وفي عام 1920 رقى مصالي الحاج إلى رتبة رقيب أين تحسنت أحواله فاصبح يرتدي الزي العسكري الموافق لرتبة الجديدة نوعا ما لكنه كان يلاحظ تمييز بين الجندي الفرنسي والجندي الجزائري¹، فكان الفرنسيين الذين هم نفس رتبته يتقاضون أجر أكثر منه بكثير، وقد احتج كتابيا على ذلك، فجاءه الرد صادما " بصفتك من الأهالي لا يمكنك أن تتمتع بنفس الحقوق المخصصة للفرنسيين"، وهذا الاحتجاج الكتابي يعتبر أول فعل التزامي سياسي لمصالي الحاج، وأثناء خدمته العسكرية تردد مصالي على المسرح بوردو، فاهلهم مسرحيات التراجيدية والهزلية وأعجب منه الثقافة الفرنسية، فسجل نفسه في جامعة بوردو كمستمع حر وشارك في المحاضرات العامة وكان وقتئذ 20 عاما².

شارفت الحرب العالمية الاولى آنذاك على الانتهاء ما سمح لمصالي بتثقيف، فكان التجنيد والهجرة والحرب تمثل تجارب سياسية لمصالي، وبعد انقضاء ثلاث سنوات بالخدمة العسكرية تم تسريحه في 28 فيفري 1921م، وهو يحمل رتبة عريف في أوت 1919م، اذا ما عاد مصالي الحاج إلى تلمسان توالى عليه النصائح والعروض من كل جانب سواء والديه أو اصدقائه، وقدم حوارات مطولة مع أهله وأصحابه حول فرنسا، وأخذت تركيا مجالا في مناقشاته العامة بما في مناقشات بين صغار السن، وأما في الاجتماعات الضيقة التي كانت تعقد في الجزء الخلفي لمحلات الحرفيين، واما مستقبل الجزائر وشمال افريقيا فكان في جدول الانشغالات³.

وبقي مصالي الحاج في تلمسان دون عمل يطور ثقافته وقدراته الذهنية التي تعلمها من الخدمة العسكرية، فتعلم الموسيقى والسولفاج وتابع دروسا في مدينة القليعة على يد أحد الأساتذة، مشاركاً طيلة الشهور في مسابقة التربية البدنية، ولم يكن مصالي يبحث على الاستقرار في تلمسان، بتكوين أسرة والحصول على عمل لإستحالة القدرة على التعبير بحرية عن آرائه السياسية وموقفه من الاستعمار في الجزائر من جراء تطبيق لقانون الأهالي، وفي إطار هذا القانون عاش مصالي تجربة تضيق الخناق عليه، وفي نهاية 1921م وقع حادث هام في حياة مصالي الحاج هو استنطاقه لأول

1 عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول الملكية الاراضي إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ط 5، ج 2، 2008، ص 502.

2 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص 26.

3 نفسه: 29.

مرة من طرف الشرطة بسبب حركة قام في مقهى تيزواي الموجود في أقصى سوق المدارس، حيث هتف "يحي مصطفى كمال باشا"¹.

خلال الحوار كان يدور حول تركيا، إذا كان متأثرا بالأحداث العالمية آنذاك ومهتما بأخبار الدولة العثمانية في سنواتها الأخيرة والتي يعتز بها لكونها إمبراطورية اسلامية فدفعه حماسه أثناء سماع اخبارها وكسر حاجز الصمت والخوف والتعبير عن مشاعره ومساندة للدولة العثمانية ومتأثرة بشخصية مصطفى كمال إمام الملا داخل المقهى، وهذا الفعل أول انفجار لتوجهه الثوري الذي اجتمعت فيه المثالية ويقظة وطموح مفاجئة وهذا ما أكسب مصالي الحاج ثقة كبيرة في نفسه وهذا ما جعله يتخطى ممارسة مهنة عادية والبحث عن ترقية اجتماعية، وكان وفاة والدته في ربيع 1922م التي تحنو اليه، وكان يبذلها الحب العميق.

وجد نفسه وحيدا ثم زواج شقيقته الصغرى زليخة التي كانت تعيش معه، التي قد أوقعته في اضطراب وبسببها انقطعت الصلة أكثر متانة التي كانت تربطه بتلمسان في حياته وزاد من عزله كشاب أعزب، كما زاده الواقع الاجتماعي لهذه الفترة دفعا نحو الهجرة، فأخذ يفكر في السفر إلى فرنسا للعمل هناك².

3- هجرته إلى فرنسا:

وضعت قوات الاحتلال الفرنسي العراقي والمعوقات يوجه الشباب الجزائري للثور على فرصة عمل مناسبة داخل الجزائر وكانت تهدف من ذلك إلى أمرين الأول إجبار الشباب الجزائري على الهجرة إلى فرنسا واستخدمهم ايدي عاملة لبناء الاقتصاد الفرنسي الذي انهكته الحرب العالمية

1 مصطفى كمال: ولد بالقاهرة في 14 أوت 1874، حفظ القراءان الكريم، ثم انتقل إلى مدرسة السيدة زينب، وقد أُلح بدراسة التاريخ، نال شهادة البكالوريا، ودخل إلى مدرسة الحقوق الخديوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية، أسس بعد ذلك جمعية أدبية سماها جمعية الصليبية الأدبية، وقضى خمسة عشر سنة من حياته في تكوين الحزب الوطني، انظر: عبد اليافي بك : مصطفى كمال باعث الحركة الوطنية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1990، ص 18.

2 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص122.

الأولى، والأمر الثاني إحلال الفرنسيين محل الجزائريين لإستحواذ على أراضيهم وتجارهم وعقاراتهم تطبيقا لسياستها المعروفة بفرنسة الجزائر¹.

وهذا أما أكدّه "شارل روبير أجرون من خلال قوله: "إن الهجرة المسلمين الجزائريين التي بدأت منذ سنة 1830م، كانت بدوافع سياسية لأن الجزائريين كانوا يأبون بالعيش في ظل الإستعمار الفرنسي، ووضعت مرسوم صدر في 16 ماي 1874 م الذي يقيد الهجرة إلى فرنسا، إلا بالحصول على إذن بالسفر، وفي تلك الفترة كانت فرنسا مع حاجة إلى اليد العاملة الرخيصة وهذا ما دفعها إلى إصدار مرسوم آخر في 15 جويلية 1914م لتسهيل عملية الهجرة للعمال الجزائريين إلى فرنسا، وقام القاضي بإبطال مرسوم 1874م، وتم فتح باب الهجرة نحو فرنسا³، من أجل سد نقص التي تعانيه فرنسا وبهذا لجأت إلى فرض التجنيد كل عامل جزائري من أجل رفع عدد المهاجرين، ودوافع التي أدت إلى الهجرة الجزائريين إلى فرنسا أغلبها دوافع اقتصادية، وهطما ما أكدته الكاتبة "اندري ميشيل"، بأن الهجرة هي وليدة الجوع".

وسافر مصالي الحاج إلى باريس في 23 أكتوبر 1923م، وهو محمل بمواضيع وانطباعات وأفكار متراكمة لم تتوافق مع الزمن والظروف المعاشة في الجزائر، وكان أول ما قام به صلات مع المهاجرين المغاربة والأفارقة الجالية الهند الصينية هو الذي سافر وحيدا بلا هدف آخر سوى البحث عن المعرفة وفهم العالم وخوض التجربة، وفوجا لأهمية الجالية وبالأخص الجالية شمال افريقيا، بحيث لو إجتمع المهاجرون المغاربة تحت منظمة وطنية لكان لهم تأثيرا توجهه سياسي، والهجرة المغاربية كانت تخص أساسية الجزائريين من 1920م إلى 1924م وهي المرحلة الأولى من الهجرة⁴، وليواكب مصالي المهاجرين المثقفين، وسجل نفسه في مدرسة للغات الشرقية سنة 1923م، وكون نفسه ثقافيا بحضور المحاضرات بالسربون، وتأثر بفكر الأمير خالد أثر محاضرة له بقاعة المهندسين المدنيين برئاسة أحمد بملول، وانساق وراء الافكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية

1 محمد عباس : مصالي الحاج ودوره الوطني، دار الكتاب الجزائري، الجزائر، د. ت، ص 21.

2 ناهد ابراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر الحركة الوطنية في فترة ما بين 1918_1939، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2001، ص 58.

3 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 87.

4 بينيامين ستورا: المرجع السابق، ص 41.

المتطرفة، فانخرط في الحزب الشيوعي ولم يتأثر كثيرا به لنفوره من بعض مواقفه، كما تابع دروسه في مدرسة بونبيه للإطارات¹.

لقد سجل تقرير الشرطة الفرنسية سنة 1934م ما يلي:

"رغم أن مصالي لم يتابع تقريبا أية دراسة أكثر من تعلم القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي لم يمكث بها إلا قليلا فان معارفه في الوقت الحاضر واسعة بل عميقة وتوصل بقوة عمله الى اكتساب ثقافة حقيقية، أنه يقرأ كثيرا مدونا ملاحظاته ومتابعا باجتهاد دروسا في السربون ومدرسة اللغات الشرقية ومعهد فرنسا، وهكذا حقق تقدما عظيما"²، لقد سلك مصالي خلال حياته طريق المثقف العصامي، رغم الصعوبات التي واجهته كجزائري لا ينتمي إلى النخبة وقلة امكانياته الثقافية وتكوينه الهزيل إلا أنه استطاع اكتساب ثقافة أصيلة، اهله لإعادة بعث فكرة كانت تراوده أثناء خدمته العسكرية، وهي تكوين منظمة تجمع المهاجرين الشمال الافريقي والتي سطع نجمه معها فيما بعد³.

وأن إهتمام مصالي الحاج وإشتغل مصالي بالإمكانيات في محاولة لترقية نفسه واندفاعه نحو العمل السياسي جعله لا يفكر في الإستقرار في مهنة معينة والسعي نحو الترقية وتجاوز طبقته الاجتماعية الاصلية، فزاول عدة أنشطة مقابل قليل من الوقت والمال، بحيث يكفيه المال القليل للعيش ويوفر له الوقت لتفرغ لنشاطه السياسي، وعمل على مصنع النسيج بالدائرة 20، زاول هذا العمل من 25 اكتوبر 1923م.

1 زوزو عبد الحميد: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919_1939)، الشركة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1974، ص 16.

2 بينيامين ستورا: المرجع السابق، ص 51.

3 بن نبي مالك: مذكرات شاهد القرن، ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، ط 2، 1984، ص 245.

من شهرين، لأن كان عمل شاقا، وقام بمناسبة احتفال براس السنة 1924م بعمل موسمي عند بائع قبعات كمستخدم لتسليم البضائع في الفنادق الكبرى واستقبال الزبائن في شارع الأوبرا سنة 1925م بمبلغ 500 فرنك في الأسبوع¹.

وفي بداية 1926م، انخرط في نجم شمال إفريقيا إشتغل في مؤسسة للملابس الجاهزة للنساء والأطفال، وأخيرا كتاجر متجول لبيع الجوارب في الأسواق ما بين سنتي 1927م و1933م، وكان راضيا بهذا العمل الأخير الذي يوفر له وقتا حرا لتفرغ لنشاطه السياسي²، وأثناء استقراره بفرنسا حدث هام في حياة مصالي الحاج وهو تعرفه على رفيقة حياته إيميلي بوسكان التي شاطرته نضاله ونجاحاته وصعوباته السياسية، فكانت حسب محمد قنا نش سيدة مدرسة³، وحسب رأي مالك بن نبي سيدة تحمل في وجهها ملامح الحياء والوقار⁴.

وهي من مواليد 3 مارس 1901م، في نوف ميزون من عائلة متكونة من ستة اطفال، عاملة متواضعة في مغازات ريوني بساحة الجمهورية، وهي إحدى الفتيات الفرنسيات العاملات في مؤسسة لرسم الصناعي وهذه المؤسسة تابعة لمعمل النسيج، كان أول لقاء مصالي بها في منزل السيدة كويتو التي يعتبرها مصالي اما ثانية له، التي تعود مسالة تعرفه عليها وجوده في فرنسا لأداة الخدمة الالزامية، كانت تعمل في خياطة الملابس، وبذلك توج لقاءه مصالي الحاج وتزوج إيميلي بوسكان في ربيع 1924م، وأنجبت له ولد اسمه علي الذي ولد سنة 8 جويلية 1930م في فرنسا، وبنت اسمها جنيئة التي ولدت سنة 16 أفريل 1938م في الجزائر، واستقر أخيرا بمنزل في 6 شارع رو بوس في الدائرة العشرين بباريس⁵.

لذا مصالي قد حقق من هذا الزواج كسبا على مستوى العلاقات الاجتماعية من جهة ، وكسا ذا طابع سياسي من جهة أخرى فقد عملت إيميلي بوسكان كظل لمصالي الحاج وتابعتة مؤيدة لكل

1 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص 42 .

2 عاشور شرقي: قاموس الثورة الجزائرية (1954_1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص 332.

3 محمد قنانش: مصدر السابق، ص 33.

4 مالك بن نبي : المصدر السابق، ص 248.

5 محمد عباس: المرجع السابق، ص 20 - 21.

مواقفه على المستوى السياسي والاجتماعي، بل لها مواقف مشهودة في مسيرته السياسية والتي سنتعرف على طرف منها اثناء الحياة السياسية لمصالي الحاج، وهكذا نجد انتماء مصالي الحاج للجزائر لم يقف حائلا على زواج من فتاة فرنسية، بل كان عاملا من العوامل التي ساعدته في مواصلة النشاط السياسي، وقد اصبحت ايميلي بو سكان وصارت يد عون له في مختلف المواقف الاجتماعية والسياسية¹.

4- وفاته :

لقد بقي مصالي الحاج في اثناء الثورة التحريرية الجزائرية في فرنسا، وشرع في عام 1970م، بكتابة مذكراته التي حملت اسم اصول الحركة الوطنية الجزائرية وظل يحرره الى غاية 1972م، ابتداء من سنة 1970م بدأت أعراض المرض الذي أصاب مصالي الحاج تظهر وهو مرض السلطان الذي او بحياته²، وقد وصف ايف ديشبيريل "مصالي الحاج" في سنوات الأخيرة مثلا " أن الرجل العجوز كان يتابع بالإهتمام وشغفه مجرد أحداث عبر العالم رغم أن القدر وضعه بعيدا عن السلطة ولكنه استخرج فلسفة من عظمه نضاله ومحنه"³، كان يعلم نهايته قد اقتربت، ولكنه لم يخشا الموت، وهكذا وصفته ابنته جنينا في كتابها حياة مشتركة مع والدي مصالي الحاج وهو في اللحظات الأخيرة من حياته عندما كان يرقد في المستشفى بالضاحية الباريسية حيث كان في كل مساء عندما تزوره في المستشفى يطلب منها أن تحضر ورقة وقلم لكتابة وتدوين الاحداث التاريخية التي صنعها وعاشها، فمصالي الحاج بعد الإستقلال جزائر كان منشغلا جدا بالقضايا التاريخ والتعددية الحزبية التي كانت يرفضها نظام الحزب الواحد في الجزائر.

وفي فيفري 1974م، قد تدهورت فجأة حالته الصحية وقال لصهره قبل نقله إلى العيادة شارع اصاص "مازال يلزمني 5 سنوات" ولم يعرف قصد ذلك إلى يومنا، هل كان يعني إعادة تكوين

1 بن جيلالي ياسين: المرأة التي كتبت لمصالي في الاوقات الصعبة في ظلام السجون، جريدة المحور اليومي، د.ع، الجزائر، الخميس 19 شباط 2015 م.ص3.

2 بديدة لزهري، رجال من ذاكرة الجزائر، ج5، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت، ص30.

3 نورة خواتمية، وردية سناني: احمد مصالي الحاج والثورة الجزائرية (1898-1974م)، مذكرة الليسانس في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم : التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص10.

حركته ام انها السنوات التي تلزمه لعرض اتمام مذكراته، هذا نقل جثمان مصالي الحاج الى مرسيليا يوم 6 جوان، مسقط راسه إلى تلمسان وشيعت جنازته في اليوم الموالي بحضور جمع غير جنازته ضخمة خصصتها له مدينة تلمسان ليدفن تحت ظلال الصنوبر بمقبرة الشيخ السنوسي¹.

وقد استغلت جنيّة زوجها علاقتهم الشخصية من أجل لقاء السفير الجزائري في فرنسا (محمد بجاوي)، وحدثوه عن رغبة العائلة بتنفيذ وصية الفقيد ودفنه في تلمسان، لكنه اخبرهم بنقل رغبتهم إلى رئيس الجزائر (هوارى بومدين)، رغم مرور يومين على وفاته لكن السفارة لم تتصل بعائلته واعطائهم رخصة الدفن لنقل الفقيد مصالي الحاج خلال تلك زاد عدد انصار مصالي حول النعش ثم وصل لهم والخبر إلى مسقط رأسه، وتحدث صهره إلى السفارة الجزائرية وهو يقول "أخبر السفير ان جموع كبيرة ستتوجه نحو السفارة في باريس لانتزاع رخصة دخول جثمان مصالي الى ارض الوطن".

بعد نصف ساعة اصبحت الرخصة حاضرة بين افراد العائلة وثم نقل إلى تلمسان وتوجهوا من مطار السانيا بوهرا، إلى بيت الراحل العربي حميدو، هذا البيت الذي احتضن مصالي حيا أو ميتا، ومنذ أن رأى جسده التراب وعلى مدار أكثر من أربعين سنة²، لم ينقطع أنصار مصالي عن زيارة ضريحه لأسترجع الاوفياء لحظات النضال وذكريات المعاناة من الظلم الاستعمار وسياسته تسلط الحزب الواحد وبعدها نشرت بعض مذكراته بالفرنسية³.

المبحث الثاني: دخول مصالي للحياة لسياسية :

وعلاقة مصالي الحاج بالحزب الشيوعي الفرنسي تعود إلى أيام وجوده في فرنسا، كانت الظروف مناسبة له ليدخل في عمق النشاط السياسي ويكتسب اتجاهات جديدة ومتنوعة التي اكتسبها في الزوايا، وكانت بداية اتصال مصالي الحاج بالحزب الشيوعي الفرنسي من خلال

1 بينايمين ستورا: المرجع السابق، ص 275-276.

2 نور البين بلهوار: ليلة عودة الزعيم في الذكرى الاربعين لرحيل مصالي الحاج، جريدة الخبر و الجزائر، عدد 7455، في 2014/6/6م، ص 19.

3 عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 6، ط 3، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، ص 197.

الانتخابات التشريعية عام 1924 لذلك أعلن قادة الحزب الشيوعي عن تأييد شعب المغرب وثورته بقيادة "عبد الكريم الخطابي"¹.

وأيضاً بالنسبة لتونس والجزائر اللتين كان لهما مكانة في الخطابات الإنتخابية لعام 1923 وبذلك أدرك مصالي أن الحزب الشيوعي يعبر عن طموحات الشعوب المستضعفة وأنه يلي آمال الجزائريين المهاجرين وتأثر مصالي الحاج بلحاج علي عبد القادر² كثيراً بسبب إنتقاده لقانون اند وجينيا (قانون الأهالي) فحدثت عن الإتحاد السوفياتي وقال له: "أنه من الأهمية القصوى أن ينظم الوطنيين لهذا الحزب"³.

وفي سنة 1924م نظم الإتحاد الدولي محاضرات لصالح المهاجرين أرها محاضرات الأمير خالد⁴، ونفس سنة عرض الشيوعيين مطالب تدعو إلى عمال المهاجرين للإلتحاق بصفوف الكونفدرالية العامة للعمال المتحددين، وبذلك قام عمال الجزائريين بخطوة الأولى ضمن نقابات هذه المركزية العمالية، وفي 17 أكتوبر 1924 نظم الإتحاد مستعمرات مهرجانا ضد "الفاشية الكونيالية" وشارك العديد من العمال المهاجرين وتراسه حاج علي عبد القادر.

1 عبد الكريم الخطابي : هو قائد ثورة الريف التي حدثت في المغرب العربي، عمل رفقة زعماء الحركة الوطنية المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920-1936)، ج1، منشورات السائح، د. م، 2010 م، ص58.

2 الحاج علي عبد القادر: من مدينة معسكر، هاجر الى باريس 1905 من الخطباء المؤثرين، كان عضوا في لجنة ادارة الحزب الشيوعي الفرنسي، تعرف على مصالي الحاج ساهم رفقة مصالي الحاج في تأسيس نجم شمال افريقيا، تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية، عمل مع منصوري واحمد بملول لبعث "جريدة الشعب الجزائري" توفي ما بين 1950-1952، انظر : لكتاب عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين العالميتين (1914-1939)، نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص88.

3 يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1836-1954م)، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص82.

4 الأمير خالد: (1875-1936)، ولد في 20 فيفري 1875 بمشقة، اسمه الكامل خالد بن الهاشمي، بن الأمير عبد القادر الجزائري، دخل الكلية العسكرية "سان سير" عام 1893 وتخرج برتبة ملازم وعين في كتبية فرنسية، ثم رفع إلى رتبة رقيب، توفي سنة 1936 في دمشق للمزيد أنظر: بسام العسلي: قادة الجزائر التاريخيون، ج3، طبعة خاصة، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009، ص434.

وتناول الكلمة فيه خطباء مهاجرون وفرنسيون يمثلون غوادلوب وجزر لانتي والجزائر "السياسية الكولونيالية لكتلة اليساريين" وبذلك وجهوا التحية إلى المشاركين النائب بيرتون باسم الحزب الشيوعي الفرنسي وفي 7 ديسمبر 1924 انعقد أول مؤتمر لعمال شمال إفريقيا ضم 150 عاملا بباريس وتبنى بالإجماع "برنامج مطالبي سياسية واقتصادية" وقد ذكر بوضوح بالاستقلال المستعمرات، وأن نشاط الكثيف لاتحاد المستعمرات في نهاية سنة 1924 يرمي في جزء كبير منه يخص جالية شمال إفريقيا لرفض القانون الجديد للهجرة كانت يجب تباع التعليمات الوزارية وكان في 8 و 11 أوت و 12 سبتمبر 1924 كان نظاما لمراقبة الهجرة يشترط وثائق، وبهذه الوثائق يستطيع العمال الحصول على وثيقة وهي شهادة السفر¹.

بعد ذلك المؤتمر عقد مؤتمر آخر لعمال شمال إفريقيا لمنطقة شمال نظم دوي من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي والكونفدرالية العامة للشغل في أبريل 1924 تبنى ببرنامج 7 ديسمبر 1924 مضيفا إليه سلسلة من مطالب ومنها بالعمال القصر، وكان مجموع هذه السياسة التي مارسها الحزب الشيوعي دونان يعرفوا بالضبط ما هو الحزب واتجاهه وأهدافه في تلك الفترة، وفي ذلك الوقت كانوا ليثبتوا هويتهم أمام محافظة الشرطة يظهروا بطاقة الإنخراط في الحزب الشيوعي كشهادة على حسب سيرتهم، وفي نفس سنة توصل الحزب الشيوعي إلى 8,000 أهلي ما بين منخرطين ومتعاطفين كلهم من مسلمي شمال إفريقيا الذين يؤلفون الكتائب الأمامية للبلشفية²، وفي سنة 1924 م كان مصالي متأثرا بالإثارة والدعاية المبذولة من طرف المنظمات الشيوعية وحضر مهرجانا في 12 جويلية 1924م.

في نهاية الاجتماع جاء مصالي للمنصة لتهنئة الحاج علي عبد القادر وبدأت علاقتهم قوية وشارك مصالي الحاج في إجتماعات في الحزب الشيوعي في دائرة 20، كان حارصا على العمل. ولم يستعجل بالإنضمام بالحزب الشيوعي وبذلك انضم احمد مصالي وبعض المعجبين بحركة الأمير خالد إلى الحزب الشيوعي الذي وجدو فرصة لتعبير إلى آرائهم وافكارهم.

1 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص 47.

2 أسماء حمدان، الحركات المناوئة لثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012-2013م، ص 30.

ما أدى إلى انتماء مصالي الحاج إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بصفة متعاطف و لم يكن عضوا فاعلا به وبدا يحضر اجتماعات ومحاضرات وقراءة الصحف، ويؤكد بينيا مين سطورا عن انخراط مصالي الحاج للحزب الشيوعي حيث يقول: "اعلمني حاج علي أنه من الأهمية القصوى من أجل السير الحسن للأمور أن انخرط كمتعاطف في الحزب الشيوعي الفرنسي، مضيفا بأن هذا قد يكون خير لك ويسمح لك بإكتساب بعض المعارف الضرورية لكل مناضل فتم الانخراط في خلية حي التي كانت تجتمع في شارع بلفور بالدائرة 11"، فأصبح مصالي محل قلق ومتابعة وكان مراقب من قبل الإدارة الفرنسية وبذلك انضم حزب الشيوعي الفرنسي¹.

وكان إنضمام مصالي الحاج للحزب الشيوعي حدثا هاما في مسرته وهذا في سنة 1925 وكان انضمامه فائدة كبيرة إذ أكسبه تجربة تنظيمية وتأثره بالطابع المركسي وتمسكا في الوقت ذاته بمبادئه الإسلامية التي تلقاها من الزاوية الدر قاوية وظهر خلال الفترة تأسيسية لنجم².

المبحث الثالث: الفكر السياسي لمصالي الحاج :

لم يكن مصالي الحاج من أسرة سياسية من خلال دراستنا للمراحل الأولى من حياته أنه ينحدر من طبقة فلاحية بسيطة، لم يعرف كثيرا بالمتغيرات السياسية من حوله إلا أن ظروف الإستثنائية التي مرت بها الجزائر من إحتلال الفرنسي سنة 1830م، حتى أصبح مصالي الحاج شابا نافعا وبدأ يهتم بالجانب السياسي حسب ظروف التي كانت تمر بيها البلاد³.

ولقد إرتبط الفكر السياسي لمصالي الحاج بظاهرة الهجرة نحو فرنسا حيث أعتبر المحيط الفرنسي نطاقا جغرافيا وسياسيا واقتصاديا جلب العديد من الجنسيات من مستعمرات مختلفة للعيش من أجل القوت اليومي وبناء الذات، وكانت الهجرة ترتكز أساسا على بناء الفكر السياسي معاد للإستعمار يقوم على مبادئ وقيم أخرى مناوئة لها وأن كانت لم تمتد على مقومات تلك المجتمعات⁴.

1 بينيا مين ستورا: مرجع السابق، ص 55 .

2 ابراهيم ناهد دسوقي: مرجع السابق، ص 58 .

3 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 11 .

4 Ageron Ch.-Robert :Etoile Nord Algérienne et le mouvement national algérien, ANEP , : 2000Alger .p78 .

وأن المهاجرين الذين شكلوا وسطا اجتماعيا واقتصاديا في فرنسا التفوا حول القيم والمبادئ الداعية لتخلص من القمع والتجاوزات الاستعمارية، وكان مصالي يندرج ضمن الفئة الباحثة عن مخارج سياسية واقتصادية كان موظفا بسيطا ومناضلا محترفا، وانخرط مصالي الحاج في الخدمة الإلزامية ثم عودته للجزائر بعد إنتهاؤها ومرور سنتين بعدها هاجر إلى فرنسا للبحث على عمل هي التي أدت إلى بلورة في رسم الخطوط العريضة لرؤيته السياسية، وكان لها أثر كبير ومباشر نحو مطالبة فرنسا بمنح الجزائريين حقوقهم المشروعة ومطالبة بالإستقلال في ظل نشاط واسع لحركات التحرر التي شهدتها مختلف أنحاء مناطق العربية¹.

وأن مصالي الحاج قد كون فكرة الأوضاع السياسية بهدف فرنسة الجزائر، ومن أهم الأسباب التي بلورت مصالي الحاج ومنحته طابع سياسي هو ما تلمسه عن قرب من أهداف الاحتلال عند وجوده بباريس²، ومن جهة أخرى تنبه مصالي الحاج لأهمية أن يؤدي دورا سياسيا عبر تجنيده في القوات في القوات المسلحة الفرنسية وبدأ يتسأل مع نفسه كيف أصبح ضمن أفراد القوات المسلحة الفرنسية وأنا جزائري الأصل، وأسهمت فترة الخدمة الإلزامية التي قضها مصالي الحاج في الجيش الفرنسي كان ينتقل من عمل إلى آخر وعاش حياة البؤس والذل في بلورة فكره السياسي وهذا ما أدى مصالي أن يدافع عن حقوق الجزائريين المنتهكة من قبل الاحتلال الفرنسي.

توالت الأحداث حتى أصبح مصالي الحاج بأمس الحاجة أن يدخل لجهة السياسية ويعبر عن رفضه للإحتلال الفرنسي وبذلك لم يجد في الحزب الشيوعي الذي يسانده في بداية الأمر لينقض الجزائر من شر الإحتلال فدفع به عن رأيه والبحث جديا في بعض الامور لصالح بلاده، فكان في بداية تأسيسه ومن ثم توسعت أهدافه إلى ما هو أبعد من ذلك إلى درجة التي يستطيع منها توظيف قدراته³، ولاشك أن فإن مصالي الحاج وبحكم خبرته التي جاءت نتيجة العمل في القوات المسلحة

1 مصالي الحاج : المرجع السابق، ص 11.

2 عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والاداري في الجزائر (1953-1962)، أطروحة دكتوراه، معهد العلوم الانسانية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1995م، ص 21.

3 يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، 2006-2007، ص 174

الفرنسية أو تطلعاته لتشكيل جبهة مدافعة عن الحقوق الشرعية للجزائريين بكافة طبقاتهم لن يتنازل عن إيمانه بقضيته بسهولة وسيفعل ما يستطيع لتوضيح القضية الجزائرية أمام الرأي العام الدولي، وهكذا عمل مصالي الحاج قولاً وفعلًا من عمله السياسي وخطاباته في فرنسا أو محافل الدولية أو في الجزائر ويستضح في الصفحات اللاحقة حجم الدور الذي قام به المستويين الشعبي والعالمي.

الفصل الثاني:

دور مصالي الحاج في مشاريع

النضال المغربي

المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا 1926

ساهمت الحرب العالمية الأولى في تغذية ونضج الفكر السياسي المغربي ما دفع بالوطنيين المغاربة في تكوين أحزاب ومنظمات تسعى إلى تنظيم العمل الجماعي الموحد على شاكلة حزب نجم شمال إفريقيا، اذا يعتبر نموذجا للعمل المشترك بين الحركات الوطنية الثلاث، في غمرة الأحداث التي تعاقبت على الجزائر خاصة الهجرة نحو فرنسا وعلى أثر الزيارة التي قام بها الأمير خالد في فرنسا عام 1924م قرر العمال الجزائريين والمغاربة إنشاء هيئة تخدم الكفاح السياسي وتقوي الروابط بين الأقطار الثلاثة التي هي واحدة في الأمها وآمالها وجرافيتها وتاريخها ودينها.

1- العوامل التي ساعدت على ظهور حزب نجم شمال إفريقيا :

لم يكن ظهور نجم شمال إفريقيا فن صدفة أو أسس بشكل اعتيادي، وإنما احاطت بعض الظروف التي ساعدت على ظهوره، ومن أبرز هذه العوامل :

- ظهور بوادر النهضة الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي على يدي كل من (جمال الدين الافغاني)¹ الذي يدعو إلى التحرير السياسي للشعوب المستعمرة في لهجة حادة، ويرى في اعتقاده أن اصلاح العالم الإسلامي يكون بعد تحرره من الإستعمار، وكذا (محمد عبده) الذي يرى ان الحرية هي غاية ولغرض الوصول إليها لابد من تربية العقول واصلاح المجتمع وكذا التحرر من الإستعمار، لقد كان نشاطها وآرائهما البعيدة في العالمين العربي والاسلامي وكانت الجزائر واحد من البلدان التي تأثرت بتلك الآراء التحررية².

- تجنيد أعداد كبيرة من الجزائريين على أثر قيام الحرب العالمية الاولى، وفتح أمامهم ميدان العمل في فرنسا، فطلعوا على نمط الحياة الفرنسية عن قرب ومدى تمتعهم بالحرية في وقت كانت فيه الجزائر محاصرة بالقوانين والجيش مع فرض حالة الطوارئ وبعد تسريحهم من الخدمة العسكرية،

1 جمال الدين الأفغاني: ولد عام 1838، فيلسوف الإسلام في عصره له ثقافة واسعة، دعا إلى الوحدة الإسلامية، كان صاحب نفس عزيزة أبية، جهر بالحق ودعا الى تغيير ما بأنفسها. للتفصيل أكثر، ينظر: محمد دراجي: جمال الدين الافغاني (الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري)، منشورات غربي، الجزائر، 2005، ص21-25.

2 محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1953، منشورات وزارة المجاهدين الجزائري، د. ت، 2012، ص92.

عمل معظمهم في فرنسا بعد أن وجدوا فرص العمل لهم فيها في الوقت الذي لا تتوفر فرص العمل في الجزائر، لذلك كان من الطبيعي أن ينشأ نجم شمال إفريقيا بين أوساط العمال المهاجرين الجزائريين بفرنسا وان يظهر في مناطق تركزهم¹.

• تواصل المثقفون الجزائريين واحتكاكهم بالعالمين العربي والإسلامي وكذلك أوروبا، مما جعلهم يتعرفون على أساليب جديدة للكفاح، خاصة مع ظهور شعارات بعد الحرب العالمية الأولى وإعلان الرئيس الأمريكي ويلسن 1918م، الذي تضمن بين مبادئه الأربعة عشر حق الشعوب في تقرير المصير².

• قيام جمهورية الريف (1921-1962م) بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي ضد دولتين تتقاسمان بلادهما هما (إسبانيا وفرنسا)، مما حفز أبناء الشعب العربي في المناطق الأخرى للنضال والثورة للتخلص من الاستعمار.

• وصول الأمير خالد إلى فرنسا سنة 1923م والتفاف العمال الجزائريين حوله لغرض الإستماع إلى الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها، مما أدى إلى خلق جو من التضامن بين العمال على أساس روح الوطنية، ومما أدى إلى حدوث استعداد سياسي وطني ونفسي لدى المهاجرين³.

• رغبة الحزب الشيوعي في تكوين تنظيم الغرض منه استقطاب العمال في شمال إفريقيا، لذلك اتخذ قرارا في المؤتمر الخامس للشيوعية العالمية عام 1924م بانتهاج سياسية مؤيدة لغرض للحركات الوطنية في المستعمرات الفرنسية، وبذلك سعى الحزب جاهدا لغرض استقطاب العمل الوطني الجزائري مستغلا حالة اليأس التي أصابت الشبان الجزائريين، حتى إعتقد أغلبهم وليس الكل بأن الحزب الشيوعي هو المؤسس الحقيقي لحزب نجم شمال إفريقيا⁴.

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 136.

2 محمد عباس: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 24.

3 محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 119.

4 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 103.

● ساهمت الحركة الشيوعية العالمية في رفع مستوى الوعي السياسي والتنظيمي لقادة الاحزاب السياسية خاصة ومنهم رواد نجم شمال افريقيا، حيث شكلت النقابات العالمية التي كان يسيطر عليها الشيوعيين في فرنسا المدارس السياسية الأولى بالنسبة لهؤلاء¹.

2- تأسيس نجم شمال افريقيا :

هناك اختلاف حول "تأسيس نجم شمال إفريقيا " Nord Etoile Africaine وعن مؤسسه الأول، إلا أن العوامل التي ساعدت على ظهوره في فرنسا وبذلك يمكن أن نجد في هجرة اليد العاملة التي كانت بحاجة إلى من يدافع عنها، وإضافة إلى الحياة الديمقراطية في فرنسا².

يختلف المؤرخون حول تأسيس نجم شمال إفريقيا وفي نقاط برامجه واهدافه فيقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : "فالنجم الذي كان الأمير خالد رئيسه، ولد في باريس سنة 1926، وكان رئيسه الفعلي هو السيد الحاج علي عبد القادر" الجزائري الأصل، وهو في الوقت عضو في الهيئة الإدارية للحزب الشيوعي في فرنسا وكان مركز الجمعية يقع في La maison commune بشوارع بروتاني Bretagne رقم 349.

هناك مصادر آخر عديدة تعتبر جمعية نجم شمال إفريقيا الشمالية تأسست سنة 1924 م ومن هم أحمد بغلول الذي يتحدث في مقال مخطوط له أنه بعد محاضرة التي ألقاها الأمير خالد بتاريخ 12 جويلية 1924 في باريس⁴.

ويقول أيضا عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون العديد من الآراء منها رأي الكاتبة الأمريكية غليسي فتقول: "قام مصالي الحاج في عام 1925-1926 بتأسيس حزب النجم لشمال إفريقيا

1 عبد النور خيثر: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (1954-1962)، الجزائر، دون سنة نشر، ص 97.

2 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 86.

3 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ط4، ص 11.

4 باريس: تعتبر من أكثر المدن العالم ازدهاما، توصف باريس بأنها مثل امرأة تزين شعرها بالورود، لأن حداثتها الجميلة تعوم بالورود التي تنتشر في المدينة، متواجدة في فرنسا، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص432.

وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية والمعنوية والاجتماعية، وغدا في عام 1927 رئيسا لهذا الحزب " ثم تضيف الكاتبة: "وكان الحزب الذي يمثل العمال الجزائريين والتونسيين والمراكشيين من باريس يطالب منذ نشأته بالإستقلال للشمال الإفريقي كله " ثم تضيف الكاتبة: "وكان الحزب الذي يمثل العمال الجزائريين والتونسيين والمراكشيين من باريس يطالب منذ نشأته بالإستقلال للشمال الإفريقي كله " ¹.

كما نجد ايضا أبو القاسم سعد الله أن النجم: " أنشئ في مارس 1926 م في باريس على يد جماعة من الأهالي إفريقيا الشمالية، وكان أكثرهم من الجزائر وقد أعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له " ²، ومحموظ قداش فيعتبر أن الحزب أسس في 1926 م، ومحمد قنا نش الذي عرف القانون الاساسي لحزب النجم تحت عنوان "تأسيس نجم الشمال الإفريقي" ³ أما مصالي يقول في كتابه خلال: "اجتماع جمع الحاج علي وسي جيلالي انشئت في مارس 1926 م جمعية مسماة "نجم شمال إفريقيا " فقد كان ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، منذ نشأ هذه الحياة عينت رئيسا لها " ولكن المثير في هذه المذكرات هو قول مصالي بانه "مند ولادة هذا التنظيم الجديد وقع الاختيار على علي كرئيس له " ⁴.

وادعى مصالي بأنه اختير كأول رئيس للجمعية يتنافى مع كافة المعلومات التي اوردها المؤرخون وبعض أعضاء النجم القدامى وتقارير الشرطة الفرنسية، أن علي أول رئيس لنجم، العضو العامل في الحزب الشيوعي الفرنسي، وهذا ما دفع المؤرخ الفرنسي اجيرون الى الرد على مصالي بقوله: "الحاج علي اعتبره مؤسس لنجم"، يذكر صالح فركوس " بأنه في سنة 1924م تأسست جمعية نجم شمال إفريقيا من خلال المحاضرات الثانية التي القاها الأمير خالد بتاريخ 19 جويلية 1924م في باريس حيث اقترح انشاء حركي سياسية جزائرية اسلامية باسم "نجم شمال إفريقيا الاسلامي " وقد وافق هذا الاقتراح بطريقة الاقتراع: "رفع الأيدي وبأغلبية الحضور".

1 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 139 .

2 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 414.

3 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 99.

4 الحاج مصالي: المرجع السابق، ص 135.

وهكذا تم تأسيسه بطريقة شرعية¹، ومن الآراء نستخلص أن ميلاد حركة نجم الشمال الإفريقي كان بالمدينة تلمسان يوم 2 مارس 1926 في جلسة تحضيرية، تولى رئاسته الفعلية أولا حاج علي عبد القادر، وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد والكتابة العامة لمصالي الحاج²، حيث يقول مصالي في مذكراته: "منذ نشأة هذه الهيئة الجديدة عينت رئيسا له، فقد قررنا مباشرة بعد ذلك عقد عدد من الاجتماعات في المقاهي والصغيرة من الدائرة 19 من باريس لنقدم للجزائريين وجميع مغاربة جمعيتنا الجديدة"³، كما وجدوا أيضا علال فاسي⁴ وهو يقول: "أن مصالي هو أول من عين رئيسا لها"⁵، إلا أن هذه المعلومات لم ترد في جميع المصادر وأغلب ما جاء به المؤرخون أن أول من عين رئيسا للحزب هو "الحاج علي عبد القادر" من الناحية العلمية هو الرئيس الحقيقي هو "الشاذلي خير الدين" رئيسا للحزب من الناحية النظرية وعين الأمير خالد رئيسا شرفيا نتيجة دوره في توعية عمال المهاجرين رغم غيبه، تولى مصالي الحاج مهمته ككاتب عام وشايبه الجيلاني⁶ أمين المال.

1 صالح فركوس: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 25.

2 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 139.

3 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 135.

4 **علال الفاسي**: سياسي مغربي اشترك في انشاء حزب كتلة العمل المغربي عام 1936، ولكن السلطات الفرنسية قامت بحل هذا الحزب، بعدها قام الوطنيين في السنة الموالية بتأسيس الحزب الوطني الذي مهد بدوره الى تأسيس حزب الاستقلال، القي القبض عليه في 3 نوفمبر 1937، ونفي الى الغابون مدة تسعة سنين، وفي عام 1946 سمحت له الادارة الاستعمارية بالإقامة في طنجة ولكن تحت مراقبة الشرطة، استطاع الهرب واللجوء الى القاهرة عام 1947، كانت له موقف في جامعة الدول العربية سنة 1951، وطرح قضية المغرب، انظر: احمد عطية الله: **القاموس السياسي**، بيروت، جانفي 1968، ص 809. عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ج4، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، لبنان، 1979، ص 158.

5 **علال الفاسي**: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط 1، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة جديدة، القاهرة، 1984، ص 14.

6 **شايبه الجيلاني**: ولد في اقوي بو رار بلدية الاربعاء بني يرائن احدى القرى التابعة لتلمسان وهاجر الى فرنسا قبل الحرب العالمية الاولى حيث اشتغل مصلحا لا حزمة الماكينات ثم الخياطة، وقد تحمس لفكرة تأسيس النجم فأصبح عضوا في لجنته المركزية، وامتاز بالخطابة بالفرنسية وقوة الاقناع والقدرة على تنفيذ ادعاءات الخصوم، وكلف بجولات في انحاء فرنسا لاتصال بالعمال، وتوفي بباريس سنة 1955م، ونقل رفاته إلى مسقط رأسه، عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 59.

وحسب مصالي الحاج فإنه بعد ثلاث أشهر من تأسيس تم عقد إجتماع آخر في 26 جوان 1926م، في دار "النقابات بشارع بلفيل" من أجل اعطاءها الطابع الرسمي كهيئة معترف بيها¹.

3- أهداف نجم شمال إفريقيا :

ما دمنا ندرس شخصية مصالي الحاج الذي يعد من مؤسسين لحزب نجم شمال إفريقيا وواحد من رواده، أن نتعرف على أهم الاهداف التي ناضل من أجلها حزب نجم شمال إفريقيا، لأنها تعكس الميول والاتجاهات التي يؤمن به مصالي الحاج، وبذلك وضع الحزب أهداف من استثمار المناسبات وضمن إطار النشاط الدعائي والنضالي للحزب مستغلا تجمعات عمال شمال إفريقيا المتواجدين في فرنسا لتوضيح تلك الأهداف التي يمكن أن تلخيصها بالآتي :

1. الهدف البعيد: إستقلال الجزائر الكامل بالوسائل السلمية أو الثورية.

2. الهدف القريب: الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، وإذا كان نجم شمال إفريقيا، ولد شمالي إفريقيا فإنه قد أصبح منذ سنة 1928م جزائريا صرفا بعد أن أخذ المغاربة ينضمون إلى تنظيماتهم المحلية المسموح بها في المغرب من طرف الإدارة الاستعمارية، وكذلك الامر بالنسبة للتونسيين وأن نجم شمال إفريقيا يعمل على جبهتين الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، والعمل على توعية الشعب الجزائري بحقوقه السياسية، كشعب له الحق في السيادة، والحرية والاستقلال، يتفاعل النجم مع ما يجري في الوطن الأم الجزائر من أحداث².

أ _ القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا :

1. مقطع من القانون أساسي لنجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926م:

- المادة 01: " يؤسس بباريس تنظيم يحمل تسمية "نجم شمال إفريقيا" جمعية للمسلمين من الجزائر، تونس، المغرب، فرع من اتحادها ما بين المستعمرات .
- المادة 02: يوجد مقرها المؤقت ب: 03، شارع ما رشي دي باتريك (المقاطعة الادارية الخامسة).

1 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 137.

2 أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 119.

- **المادة 03:** تضع الجمعية لنفسها هدفا يتمثل في الدفاع عم المصالح المادية المعنوية، والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذا التثقيف الاجتماعي والسياسي لكامل اعضائها.
- **المادة 04:** تعمل الجمعية طبقا للقانون الأساسي لمسلمي وفي إطار اتحاد ما بين المستعمرات، وتفرض على نفسها تلقين مسلمي شمال إفريقيا أساليب الحياة في فرنسا وإبراز كافة تظلمات سكان شمال إفريقيا للرأي العام.
- **المادة 05:** تعد دفتر المطالبات مستعجلة، مشتركة بين الجزائر، والمغرب، وتونس، وستتابع تحقيقها كافة الوسائل المتوفرة لديها تستعمل لهذا الغرض الصحافة. الاجتماعات العمومية، الملتصقات، العمل البرلماني، تقديم الشكاوى للسلطات العمومية، أو أي من أصناف العمل الأخرى، من أجل الوصول لاعتناق التام لمسلمي شمال إفريقيا.
- **المادة 06:** لا تتبع نجم شمال إفريقيا لأي حزب سياسي، ومع ذلك فإنه سيساند ويعلن دعمه لأي حزب أو رجل سياسة، يسعى بنشاطه العمومي، لدعم تنفيذ برنامجه المصالي، ويساعده في التمكن من تحقيق الأهداف التي تسعى إليها.
- **المادة 07:** ينادي بتوحيد العمل معالم مجموعات المؤسسة من طرف الطبقات العمالي والريفية و الشعوب المضطهدة .
- **المادة 08:** تؤسس لجنة تتكون من 35 عضوا الى غاية المؤتمر الاول، الذي سيكون عليه أما أن يقرها أو استبدالها للسنة المقبلة "1.
- ب - القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا (1927م):**
 1. تأسس في باريس تجمع عنوانه: نجم شمال إفريقيا، وهو جمعية للمسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة.
 2. يقع مقره حاليا في باريس، لكم يمكن تحويله إذا اقتضت الظروف السياسة ذلك، إلى إحدى مدن شمال إفريقيا، بقرار من اللجنة المديرية².
 3. يتمثل هدف الجمعية الأساسي في تنظيم الكفاح من أجل الاستقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة .

1 محمد قنا نش، محفوظ قد اش: المصدر السابق، ص ص53-54.

2- نفسه، ص ص36-37 - أنظر: الملحق رقم 8

4. وقد عدت ثلاثة برامج للمطالب الثورية بالنسبة للجزائر وتونس والمغرب على ضوء الظروف والوضعيات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل واحد من هذه البلدان الثلاثة، لكنها تطالب بالاستقلال الشامل لجمعيتها.
5. وبالموازاة مع العمل على تنظيم أهالي شمال إفريقيا المقيمين في فرنسا، تركز الجمعية جهودها خاصة نحو انشاء منظمات وطنية ثورية في شمال إفريقيا.
6. يجب أن يهدف كل عمل نجم شمال إفريقيا إلى وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا.
7. ستساند الجمعية المطالب الديمقراطية التي تعبر عنها جميع منظمات شمال إفريقيا في حال توافق هذه المطالب مع الهدف الذي سيطرته لنفسها.
8. أن الجمعية هي منظمة لغالبية السكان المضطهدين في شمال إفريقيا لكنها تقبل داخلها الأقليات العرقية التي تحترم تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها، وبالتساوي في الحقوق والواجبات، فهي توجب القبول ببرامجها وبال دفاع عنه في كل مكان، والامتنال لنظامها.
9. لن تتقبل الجمعية اثناء عملها اية مساومة مع الإمبريالية أو ممثليها.
10. لا تخضع الجمعية لسلطة أي حزب أو رجل سياسي لكنها سوف تنضرب عين الرضا إلى كل من يقوم من هؤلاء عن طريق نشاطه العمومي بدعم برنامج مطالبها ويساهم في تحقيق هدفها¹.
- ضم النجم ممثلين عن اقطار الشمال الافريقي الثلاث تونس، الجزائر، المغرب، و انعقد اول اجتماع له في 15 ماي 1926، بمقر "الكونفدرالية العامة للعمال" ثم انعقد الثاني اجتماع له في 20 جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي باطرياش rue de marché des patriarches².paris

1 محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1952)، طبعة خاصة، ج2، ترجمة: محمد بن البار، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص ص1290-1291.

2 علال الفاسي: المصدر السابق، ص 53-55.

واقصر الاجتماعات على حضور العناصر البارزة، إلى أن انعقد الاجتماع العام في 2 جويلية 1926 الذي استكمل فيه التأسيس وضم جميع أعضاء العاملين، وزعت خلاله المسؤوليات الادارية على رواد الحركة السياسية في فرنسا بعد الامير خالد، وقد تمثلت في:

1. الجمعية العامة وهي تعقد اجتماعاتها سرياً، وتعتبر الهيئة العليا والاساسية للنجم.
 2. اللجنة الادارية وتسمى أحيانا اللجنة المركزية وأحيانا اللجنة التنفيذية تضم في الغالب خمسة وعشرين عضواً.
 3. المكتب التنفيذي ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء، وهو ينتخب من الجمعية العامة وهو المسؤول على الفروع وعلى جريدة الأمة وادارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الاخرى والدعاية والنشر، وقد يحل محل الجمعية إذا اقتضى الأمر¹.
- وقد تميز اعضاؤه بإمكانيات ثقافية محدودة لا تتجاوز مستوى الشهادة الابتدائية²، وقلة الوسائل فقد كان أغلبهم من أوساط اجتماعية متواضعة غير انهم تميزوا بكثرة الحماس والايان بمبدئهم الوطني.

1 أبو قاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 120 .

2 عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 62 .

ومن هؤلاء (حاج علي عبد القادر، عيماش عمار¹، راجف بلقاسم²، شبيلة الجيلاني، بانون أكلي³، الشاذلي خير الله، ومصالي الحاج).

الذي تزعم الحركة السياسية خلال الثلاثينات والأربعينات بلا منازع وأثبت إيمانه بهدف واضح هو الإستقلال التام للجزائر، متحملا لأجل هذا الهدف قسوة الظروف والضغوطات الشديدة، واستطاع بذكائه وشخصيته القوية السيطرة على زمام الحركة بداية بنجم شمال إفريقيا، الذي بدا فيه مينا عاما ثم رئيسا له بعد تنازل الحاج عبد القادر سنة 1924¹م. ومذ تلك الفترة المبكرة بدأت الميول الوطنية لدى مصالي تتضح حيث تبنا فكرة إستقلال الجزائر وإدانة الاستعمار الفرنسي وفي ذلك يقول : "كنا نجتمع مع الاطارات النجم لتحليل الوضعية، وتنظيم الجمعية ووضع برامج لها... ومن جهتي، وضعت خطة خاصة بي، إحتاجها عند مناقشاتي مع الأشخاص أو مع المناضلين وقد ضمنتها العديد من النقاط منها:

1. التذكير باختصار بتاريخ الامبراطورية العربية؛
2. احتلال الجزائر والمقاومة الجزائرية وفترة الأمير عبد القادر وأبطالنا؛

1 عيماش عمار: من داويني عيسى (اربعاء بني يراثن) عمل بفرنسا في معطرة وانضم الى النجم سنة 1931، وشغل فيه منصب سكرتير عام 1933 وتولى رئاسة تحرير " الأمة "، سجن بفرنسا ستة اشهر من نهاية 1935 الى جوان 1936م، أدى به خلافه الذهبي مع زملائه الى اعتزال الحياة السياسية، رجع الى الجزائر 1950 وبعد ثلاث سنوات توفي، بسقط راسه : ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 64 .

2 راجف بلقاسم: ولد في أقوي بورار، هاجر إلى فرنسا سنة 1924، اشتغل بمصنع للموارد الكيماوية وبالتجارة بمقاطعة بريطانيا، ثم انضم الى نجم 1932م، بدا العمل الوطني ببيع جريدة " الأمة " وتنظيم اللقاءات العمالية ، وفي سنة 1933تولى أمانة الصندوق المال للنجم بعد با تولى اكلي، وايضا كان عضوا في اللجنة المركزية، سجن لمدة ستة اشهر بفرنسا . انظر: نفسه، ص 60.

3 بانون اكلي بن عمر بن امزيان: والد سنة 1889م بجيلة وتقع في شمال الجزائر، قرب سيدي عيش، ولاية سطيف هاجر إلى فرنسا 1916م، تنوع عمله شان كل المهاجرين الجزائريين لانعدام تخصصهم في المهن فاشتغل بترسانة الخرطوش والبارود، اثناء الحرب العالمية الأولى بشركة السكر المعروفة (ساي)، كان عضوا في اللجنة المركزية وتولى امانة العامة صندوق المال سنة 1932م، وشارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف 1935م، واعتقل عدة مرات بفرنسا وسجن بألمانيا اثناء الحرب العالمية الثانية، أنظر: نفسه، ص 60.

³ أبو قاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 381.

3. المبادئ الإسلامية والكفاح من أجل التحرر؛

4. الوضعية في الجزائر؛

5. اليقظة العربية الإسلامية¹.

وبذلك لم يقتصر دور الحزب بقيادة مصالي الحاج على الساحتين الفرنسية والجزائرية انما اراد ان يوصل صوت حزبه وصوت الجزائر الى المحافل الدولية، لذا ما أن سمع بعقد مؤتمر دولي لمناهضة الاستعمار في عاصمة البلجيكية بروكسل حتى شد الرحال الى هناك ليعرض قضية الجزائر على المجتمع الدولي، وليعرف العالم اجمع بما كان يعاني منه الشعب الجزائري من ممارسات المحتل الفرنسي وإجراءاته القسرية التي شكلت انتهاكا لحقوق طبقات المجتمع الجزائري عموما، حيث لم يتوقف المحتل عن إصدار أوامره التي أضرت كثيرا بالمواطن الجزائري.

4- مشاركته في مؤتمر بروكسل :

وقد تجلت مساهمة مصالي الحاج في النجم، بمشاركته في مؤتمر بروكسل سنة 1927، ممثلا للجزائر باسم نجم شمال افريقيا والتونسي الشاذلي خير الله²، حمل مطالب تونس، اما مصالي فقدم مطالب الجزائر والمغرب معا³، وصرح بتعسف الإمبريالية الفرنسية في الجزائر، ومن المطالب الأساسية للجزائريين المتمثلة في:

1. إلغاء قانون اندوجينيا مع جميع توابعه؛

2. حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينهما البرلمان الفرنسي؛

3. إلغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية، والمحاكم الجزرية والمجالس الجنائية والمراقبة الإدارية، وبذلك بالرجوع إلى القوانين العامة؛

1 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 153-152 .

2 الشاذلي خير الله: ولد بتونس 10 مارس 1898، استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة النضالية، تعلم بالصادقية وبنثاوية "كارنو"، شارك في جريدة "الدستور" و "المجرد" واشتهر بمقاله: "دمشق مدينة ضحية" الذي اعتقل بسببه ونفي الى باريس، ومن هناك شارك في نجم شمال افريقي كدستوري، له كتاب فلسفي "مفتاح السراب"، مات سنة 1972، انظر: محمد قنا نش ومحفوظ قداش: المصدر السابق، ص 58.

3 نفسه، ص 46.

4. نفس التكاليف ونفس الحقوق مع الفرنسيين فينا يخص التجنيد؛
5. تقلد المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سوى في الكفاءة والمهارة الشخصية؛
6. التطبيق التام لقانون التعليم الإلزامي مع حرية التعليم لجميع الأهالي؛
7. حرية الصحافة والجمعيات؛
8. تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة فيما يخص الدين الإسلامي؛
9. تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي؛
10. الحرية التامة للعمال الأهالي مثل غيرهم من المواطنين؛
11. تطبيق جميع القوانين العفو الماضية والانية على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين¹.

كما نلاحظ من هذه المطالب هي نفسها الطالب التي جاء بها المؤتمر العام للعمال المغاربة في ديسمبر سنة 1924م، وهذا تحت تأثير الحزب الشيوعي الفرنسي، ففي دباجة المطالب الأساسية جاء: "التزاما بمبادئه يخوض الحزب الشيوعي كعادته وبكل الوسائل وبدون هوادة من اجل استقلال المستعمرات غير انه في الوقت الراهن يؤدي المطالب الفورية لأهالي شمال إفريقيا " نجد أن نقاط إحدى عشر التي تبناها النجم شمال إفريقيا في برنامجه ليوم 20 جوان 1926م، كان إحياء من الحزب الشيوعي الفرنسي، لذا فكل نقاط فيه كانت إصلاحية عاجلة، وقد اعتمد النجم لتحقيق مطالبه على وسائل متعددة، أهمها الاحتجاج والتظاهر والصحافة والتجمع، أثبت فيها وجوده وازاء القضايا الوطنية والعربية مثل الاحتجاج على تصرفات الادارة محليا وتدخل الجيش الفرنسي في سوريا (1920-1926م)، واضطهاد الوطنية في تونس².

ومن أهم الوسائل التي اعتمد عليها النجم أيضا الاجتماعات السرية والعلانية على مستوى الهيئات العلمية والفروع لتبادل الراي ومناقشة الخطط المقبلة وهي عبارة عن دروس للتوعية والتوجيه السياسي، واستنكار للموافق المضادة للوطنية حسب برنامج النجم المسطر وتحديد العلاقات مع المنظمات والأحزاب الفرنسية.

1 محمد قنا نش ومحفوظ قداش: مصدر السابق، ص 48.

2 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المرجع السابق، ص 122 .

وقد عمل مصالي الحاج منذ تلك اللحظة على تحضير الاجتماعات والمهرجانات للتعريف بالحركة وأهدافها والعمل على كسب المتعاطفين معها، ليشق طريق نحو الجانب العملي في نشاطه السياسي، بعد أن انضم أول مهرجا للنجم مستنكرا تدشين مسجد باريس 14 جويلية 1926م، كاشفا هذه المناورة التي كانت تحت إشراف الملك المغرب وبالي تونس، التي كانت تهدف الى تغطية ممارسات الإدارة الاستعمارية ضد الأمير خالد وبعض الصحافة التونسية وقائمة الخطباء امثال مصالي الحاج¹، وتوالت الاجتماعات بعدها وتضمنت في الغالب تلك الاحتجاجات ضد قانون اند وجينيا والقوانين الاستثنائية التي كانت غالبيتها عائقا أمام مختلف التحديات السياسية من قبل النخبة المغربية عموما، واستعمل النجم شمال إفريقيا النشاط الصحفي اسلوبا امثل في تبرير كل المطالب وابرز دور المنوط به والأهداف التي كان يريد تحقيقها.

حيث أقدم على إصدار " جريدة الاقدام الباريسي " سنة، 1927 م فأعاد عنوان الجريدة التي أدارها الامير عبد القادر من قبل، التي كانت تصدر بلغتين ومظهر مختلف تفاديا لكل الضغوطات، وعملت هذه الجريدة على إبراز وتأييد كل المبادئ التي أقرتها اجتماعات الحزب خاصة استقلال شمال افريقيا وتشكيل حكومة ثورية حقا من خلال تلك الصحيفة، مما أدى إلى توقف صدورها بقرار المجلس الوزراء المؤرخ في 1 فبراير 1927م²، ثم خلفتها "جريدة الاقدام" التي نشر فيها النجم بيانا في عدد جوان وجويلية سنة 1928م، تحت عنوان "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية"³، حيث طلب من الجزائريين " أن اعدوا انفسهم لتحفلوا بمرور مائة عام على احتلال بلادهم بطريقتكم الخاصة.

1 محمد قنا نش محفوظ قدا ش: المصدر السابق، ص 38.

2 ابراهيم مهديد: المرجع السابق، ص ص 22-25.

3 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 381.

وذلك بتنظيم حركة واسعة ضد الامبريالية "ليتيم توقيفها هي الاخرى في عددها الأول. وتواصل النشاط الصحفي لمصالي الحاج، فظهرت جريدة "اقدام نجم افريقيا"¹ التي اضطلعت بنفس المهمة والادوار المنوطة بها لكنها جمدت أوائل 1928م.

ثم صدرت ثالثة تحت اسم الاقدام فعلقت هي الأخرى في عددها الاول، وجاء فيه "اذا كان الشيوعيون يرون في تحررنا أضعافا أكيدا أمام أعدائهم الإمبرياليين، وان كانوا يتعاطفون مع محاولتنا للتحرر، واذا بدوا مهتمين مباشرة بمساعدتنا، هل يعني هذا انهم حولونا لأفكارهم؟ بالتأكيد لا؟ لأن الشعوب المستعبدة لا تحتاج للتشبث إلى نظرية سياسية ولا اتخاذ مكان في قاطرة أي حزب مهما كان لكي يعتبر الاستعمار الخارجي حالة مؤقتة"، ثم نشرت "جريدة الأمة"² خريف باسم التلمساني 1932م.

مقالا ساهم إلى حد بعيد في زيادة في قطيعة بين النجم والحزب الشيوعي الفرنسي³، جاء فيه: "ان الجزائريين لم ينتظروا الأمية الثالثة لكي يقاوموا الاحتلال الفرنسي للجزائر، أننا - أي النجم - لا نتلقى الأوامر ولا التعليمات من أي شخص ولا من حزب أيا كان"⁴.

وأن هذا النشاط رغم العراقيل والتعقيدات الاستعمارية كان فاعلا في الأوساط المغاربية وخاصة التونسية منها.

1 إقدام شمال افريقيا: صدر منها ثلاث اعداد، كانت تهاجم السلطة الفرنسية وتفضح مساوئ الاستعمار الفرنسي، كما نشرت في عدد جوان - جويلية 1927م بيانا باسم حزب النجم، تكتب الى الأفرقة الشماليين والى المجندين يدعوهم الى الوقوف ضد حرب الدائرة في الريف المغربي، ونشرت في عدد ديسمبر 1927م دعوة الى الثورة ضد فرنسا، وهي نقلة نوعية في مجال المواجهة والحرب الاعلامية ضد الاستعمار الفرنسي، سعيد بونا ن: احمد عطية الله: القاموس السياسي، بيروت، جانفي 1968، ص13.

2 جريدة الأمة: هي التي كانت اللسان الناطق لجمعية النجم شمال افريقيا في باريس سنة 1930م، تكتب باللغة الفرنسية وكان عنوانها بارزا بالفرنسية، ولم يكتب فيها بالعربية سوء الآية القرآنية داخل الهلال "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"، وعرفت هذه الجريدة تطورا كبيرا حيث ارتفع عدد اصداراتها من ثلاثة الاف نسخة سنة 1930م الى 15 الف نسخة سنة 1934م، محفوظ قد اش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939م - 1952م)، المصدر السابق، ص266.

3 محمد قنا نش ومحفوظ قد اش: مصدر السابق، ص246.

4 أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص4.

5- نشاط نجم شمال إفريقيا السياسي:

كانت أول تحركات النجم شمال إفريقيا على مستوى مؤتمرات الدولية، وتواصل نشاط مصالي من خلال تكثيف اتصالاته مع كافة الفئات المهنية الجزائرية وحتى الحركة العمالية الفرنسية 1926م، ثم عين مع الحاج علي عبد القادر والشاذلي خير الله ضمن الوفد المشترك في مؤتمر بروكسل الذي انعقد ما بين 10 و15 فبراير 1927م بقصر دغمون بالعاصمة البلجيكية.

حضره 170 مندوب من 37 بلد مستعمرا، نظمته "الجمعية المعادية لاضطهاد الاستعماري"، وكان هدفه تأسيس حركة المعادية للإمبريالية في العالم وبذلك يعتبر مؤتمر بروكسل:

"أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي، فلم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء، فلقد كان المؤتمر يمثل ثمانية ملايين من العمال المشتركين في النقابات المختلفة، ويتكلم باسم مليار من البشر الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة إذا ذاك ويمثل القارات الخمس"¹. وعندما تقدم مصالي الحاج بأخذ الكلمة اكتشف أن وثائقه الشخصية التي اعد فيها خطابه الرسمي قد اختفت، فاعتمد على مسودة التي كان يحتفظ بها مستنكرا السياسية الاستعمارية الفرنسية وهو يقول: "لقد حكم علينا بالأشغال الشاقة في بلدنا لأنه ليس لنا حرية في الجمعيات، ولا حرية الصحافة، ولا حرية اجتماع، بلا قوانين اجتماعية، ولا مدرسية...."²، واستغرق خطاب مصالي القاربة خمسة عشر دقيقة ركز خلالها المؤتمرون اهتمامهم على جزء إلى يعالج فيه المطالب الفورية والبرنامج السياسي³.

أ - المطالب الفورية:

1. إلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض وجميع الإجراءات الاستثنائية.
2. العفو عن جميع المساجين والمقيمين تحت الرقابة الخاصة والمنفيين بسبب مخالفة قانون الاهالي أو بسبب ضجة سياسية.
3. حرية السفر المطلقة إلى فرنسا والخارج.

1 عمار نجار: المرجع السابق، ص 55.

2 بينا مين ستورا: المرجع السابق، ص 58.

3 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 127.

4. حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.
 5. تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدود ببرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام.
 6. وصول جميع الجزائريين إلى جميع الوظائف العامة بلا تمييز وتطبيق مبدأ المساواة في الوظيفة المساواة في المقابل على الجميع.
 7. التعليم الاجباري للغة العربية والدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته وإنشاء مدارس عربية جديدة جميع الوثائق الرسمية يجب أن تحرر باللغتين معا.
 8. تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية الحق في الاستفادة من مساعدة البطالة للعائلات الجزائرية في الجزائر ومن المنح العائلية¹.
- ب- البرنامج السياسي:**
1. الإستقلال التام للجزائر.
 2. الإنسحاب التام لقوات الاحتلال .
 3. تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية وجمعية تأسيسية منتخبة .
- الإقتراع العام في جميع المستويات وحق جميع سكان الجزائر ان يكونوا منتخبين في جميع الجمعيات .
- إعتبار اللغة العربية لغة رسمية
4. يسلم للدولة الجزائرية جميع البنوك والمناجم والسكة الحديدية والحصون الهياكل العمومية التي اغتصبها الغزاة.
 5. حجز الممتلكات الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون حلفاء الغزاة والمعمرون والشركات المالية وإعادة الأراضي المتنوعة الى الفلاحين —احترام الملكية الصغيرة والمتوسطة — عودة الاراضي والغابات التي اغتصبها الدولة الفرنسية الى الدولة الجزائرية².

1 بينيامين ستورا: المرجع السابق، ص 66.

2 نفسه، ص 67.

6. التعليم المجاني الاجباري في جميع المستويات باللغة العربية.
 7. اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي والاضرابات عن العمل واعداد قوانين اجتماعية.
 8. المساعدة الفورية للفلاحين بان يخصص للفلاحة قروض بدون فائدة لشراء الآلات والبذور والاسمدة تنظيم الري وتحسين شبكة الطرق ..الخ¹.
- أثر الخطاب تأثيرا بالغا وارتقى مصالي مرة واحدة إلى صف القائد السياسي وفي نهاية المؤتمر كان ضمن اللجنة التنفيذية المؤقتة لرئاسة الرابطة المضادة للإمبريالية وعلى مدى حياته النضالية ما انفك مصالي يرجع إلى مؤتمر بروكسل هذا أثر في إلتزامه النهائي.
- واستطاع النجم أن يبرز نشاطا سياسيا قائما بذاته، قادرا على التحدي مع تنظيم قواعد العمل، وهذا ما تبين من خلال المادة الثالثة من القانون الأساسي للحزب، على أن النجم لا يقتصر فقط على التكفل بالدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والسياسية والاجتماعية لسكان شمال إفريقيا، وإنما يحدد لنفسه هدفا أساسيا وهو تنظيم الكفاح من أجل الاستقلال شمال إفريقيا².
- ومن خلال المؤتمر تعرف على بعض الشخصيات مثل شعوبهم من الدول العالم الثالث مثل جواهر لال نهرو³ من الهند، ومحمد سوكارنوا⁴ من إندونيسيا وهوشي منه من فيتنام⁵، مثل الحركة الوطنية للثورة الصينية.

1 بينيامين ستورا: المرجع السابق: ص 66-67. مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 52.

2 كمال بو قصة: مصادر الوطنية الجزائرية الى منابع الوطنية الجزائرية، دار القصة للنشر الجزائر، 2005م، ص 373.

3 جواهر لال نهرو: ولد في 1889، لم يكن له أصدقاء او زملاء في صغره، وكان أول رئيس وزراء الهند بعد الاستقلال، كما شغل منصب وزير الخارجية ومالية الهند وهو أحد مؤسسي حركة عدم الإنحياز عام 1921م انظر، جورج عزيز: جواهر لال نهرو، طبع بمطابع دار الهلال، القاهرة، ص 20.

4 محمد سوكارنوا: وهو رئيس الوزراء الإندونيسي، في مدة التي كان يعمل فيها مصالي الحاج بفرنسا، أنظر: مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 346.

5 هوشي منه: (1890م-1969م)، الرئيس الاول لفيتنام الشمالية (1945م-1969م)، ورئيس وزراء، ومؤسس الدولة الفيتنامية الشمالية ورائد النهضة القومية في الهند الصينية ينتمي إلى أسرة فقيرة معدمة رفاقه كانوا يدعونه العم هو اللطيف هاجر إلى بريطانيا للعمل هناك عام 1914م، التحق بالحزب الشيوعي الفيتنامي وأسس جريدة البرياء وأصبح عضوا فاعلا في الحزب، ينظر: ج. ج. با كسون: موسوعة مشاهير العالم، ط2، دار الصداقة العربية، بيروت، 2007، ص 117.

كما صرح بتعسف الأمبريالية الفرنسية في الجزائر، في بيان أصدره نجم شمال إفريقيا لمؤتمر بروكسل، نشرته جريدة الكفاح الاجتماعي الصادر بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927، عنوانه "يقظة العبيد" وتحت العنوان: ضد الاستعمار، ولا لاستقلال الجزائر، وقد علقت الجريدة على مقال بقولها: "إننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الإفريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار والامبريالية ونحي - بنشرنا هذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية - يقظة الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية وللحصول على استقلاله" ¹، وبهذا البيان أعلن نجم الشمال الإفريقي مساره الاستقلالي والثوري المناهض للاستعمار.

6- دوره في مؤتمر بروكسل :

وبعد ذلك عقد وفد نجم إفريقيا الشمالية إلى مؤتمر بروكسل اجتماعا في باريس قدم تقريرا فيه مفصلا عن نشاطاته إلى مهاجري شمال إفريقيا ومن أهمية مؤتمر بروكسل للنجم الذي خطى فيه خطوة هامة نحو الهدف الوطني ثم شرع النجم سنة 1927م و1929م في تحضير برنامج لإعداد الجماهير ضد الحكم الفرنسي في إفريقيا الشمالية عامة والجزائر خاصة ²، ومن أهم المطالب التي عرضها مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل انما هي تشهير لهيمنة السلطة المحتلة التي غيت هذه المطالب موضوعية التي اخذت بنظر الاعتبار مصالح الامة الجزائرية وشكلت مطالب علنية لرفع الحيف الواقع عليها وهذا ما لا يرضي سلطة الاحتلال الفرنسي لأنها تشكل قلقا لها الامر الذي دفع بها الضغط على النجم لغرض حلة ومحاولة توجيه التهم للأعضاء وتغييبهم في مختلف تحت مختلف الذرائع .

كما أن هذه المطالب هي إعلان واضح لبدء الصراع السياسي بين الحزب وأعضائه من جهة والمحتل من جهة أخرى وأما مصالي في مقدمة الصراع على هذه الحقوق التي طرحها الحزب

1 محمد قنانش، قداش محفوظ: مصدر السابق، ص 46.

2 أبو قاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 380.

كأهداف يسعى لتحقيقها إنما هي مطالب شرعية تؤمن بها مختلف التيارات والتجمعات الوطنية داخل الجزائر وخارجها¹.

وبعد عودة مصالي الحاج إلى فرنسا وجد السلطات الفرنسية قد عمدت على بالإيعاز إلى رسائل الاعلام التابعة لها بعدم نشر اي نشاط قدمه مصالي الحاج في المؤتمر، ولم يسمحوا بنشر خطابه والمطالب التي يطالب بها، اما الجرائد الموالية للحزب الشيوعي الفرنسي، التي كانت تنشر تفاصيل المؤتمر على اساس ان الشيوعية العالمية، وكانت تراعي تلك الصحف وتعمدت بعدم نشر مطالب وخطاب مصالي الحاج، أيضا البرنامج السياسي لحزب نجم شمال إفريقيا، وبذلك يدل على كل شيء أن مجاملة الحزب الشيوعي الفرنسي لتوجهات السياسة الاستعمارية الفرنسية وبذلك وبرغم من ادعاءاته التي دعت إلى نصره الشعوب المحتلة، وبذلك يدل على تدهور العلاقة بين حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي²، برغم من التعتيم والمنع التي تفرضها السلطات الفرنسية على مطالب مصالي الحاج في المؤتمر إلا أن تلك المطالب لم تبقا محبوسة المؤتمر، فقد تناولتها بالشرح والتفصيل بعض الجرائد منها جريدة الأمة التي أصدرها مصالي الحاج، وأيضا تصدت إلى النشاط الوطني للأحزاب الجزائرية تطالب بالحقوق والانعقاد من الإستعمار.

وبذلك أصدرت المحكمة العليا قرارا يقضي بحله في 20 نوفمبر 1929م، لأسباب لم تعين³ بعد، وكان القرار من الحزب الشيوعي، أما الحكومة الفرنسية قد اصدرت حكم نتيجة انها تمتلك وسيلة ضد نشاطات النجم ما أضطر إلى المساس بالوحدة⁴ كما يقول دكتور أبو قاسم سعدالله في كتابه "الحركة الوطنية الجزائرية" ما ورد في ادعاءات في فرنسا ضد نجم شمال إفريقيا وكانت تتمثل كما فتالي:

1 محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص102.

2 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص71.

3 غلال الفاسي: المصدر السابق ص14

4 يوسف منا صرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919_1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 75.

النجم يتعاون في الخارج مع اللجنة سوريا _ فلسطين التي يتراسها شكيب أرسلان . أنه يتلقى المساعدات المعنوية والمادية من المنظمة الشيوعية الدولية¹.

لقد تشددت الرقابة على النجم، رغم الحكم الصادر لم يتم تنفيذه بصفة رسمية وهذا ما سمح له بمواصلة نشاطه، رغم ان الاعضاء لم يبقا القليل²، وكانوا يعملون في الخفاء ونشاطهم كان مقيدا بفرنسا، وكان اول عمل يقوم به مصالي الحاج في فترة سنة 1930م، هو إرسال مذكرة احتجاج الى عصبة الامم بجنيف وقد عرض فيها احوال الشعب الجزائري في ظل احتلال الفرنسي³، وأسس لتعبير على مطالب فأسس جريدة الامة 1930م، لينشر أخبار النجم بفرنسا وأيضا تنظيمه في الجزائر، ولقد كان دور زوجة مصالي ايميلي بوسكان دور كبير اثناء تلك الفترة قد كانت ديمقراطية، رغم عدم انخراطها في النجم رسميا، إلا أنها كانت تنفق مالها على الجريدة الامة، وكانت تساعد مصالي الحاج في كتابة مقالاته⁴.

وانضمت إلى النجم (1930م - 1932م)، عناصر وطنية جديدة وهم "راجف بالقاسم، عمار عيماش، كحال ارزقي، موساوي رابح، بورنان رابح، محمد ربوح، وبوقام مسعود، عبد الكريم، صفار حسن"، كان لهم دور كبير في تنشيط حركة النجم وعرفت بالكفاءة والشجاعة والتفاني في العمل ساهمت في دعمه، اما رئاسة النجم والإدارة السياسية لجريدة الامة فكانت لمصالي الحاج⁵، واتخذ النجم المجيد من 19 نهج شارع داغير بالدائرة في الدائرة 14، مقرا جديدا له، واعتمد على تنظيم جديد على تعيين المشرفين على دوائر باريس وضواحيها لتأسيس الخلايا، وتوسيع نطاق العمل إلى مناطق أخرى من فرنسا بتنظيم حملات شرح وتوضيح كالتي قام بها مصالي

1 أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص123.

2 غلال الفاسي: المصدر السابق، ص14.

3 عبد الكريم بو صفصاف: جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى (1931 م - 1954م)، دراسة تاريخية وأيدولوجية مقارنة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص229.

4 أحمد الخطيب:، المرجع السابق، ص122.

5 إبراهيم مهد يد: المرجع السابق، ص 19.

في ليون سنة 1934¹، والاعتماد على "جريدة الأمة" التي ساهمت بدور سياسي في نشر ايدولوجية الحركة والتعريف بالنجم واهدافه منذ تأسيسها سنة 1930م².

وقد تجسدت هذه الجريدة ارتباط حركة النجم بالإسلام والعروبة في جميع مظاهر الحزب وتصاريح زعمائه فحملت شعارا يقرأ بالعربية كالتالي "جريدة وطنية وسياسة للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية"، ولقد كان هذا الشعار في جريدة "الامة" مستوحى في مادة 2 من القانون الاساسي الداخلي للحزب الذي يحدد اهداف النجم المتمثلة في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال افريقيا.

ونرى أن القانون الأساسي للنجم لم يكن يميز الجزائري والمغربي وتونسي، وكان ينص على مطالبة بحقوق كل المغاربة الاجتماعية والعمالية وعلى راسها استقلال المغرب العربي الذي اصبح محور نشاطات وكفاح مناضلي نجم شمال إفريقيا، وتميزت خطابات ومنشورات حزب النجم بإقرار مبدا "الاستقلال" و"الثورة" ووحدة "الشمال الافريقي" وادراج تلك المبادئ الثلاثة في النصوص القانونية للحزب³، وكان في ماي 1933م⁴، جريت تعديلات استراتيجية العمل الوحدوي في النصوص الأساسية للنجم، نصت على هدف جمعية شمال إفريقيا هو الكفاح من أجل استقلال الكامل لبلدان افريقيا الشمالية ووحدها، وقد كرس مبدا العمل الوحدوي زعيم الجمعية مصالي الحاج الذي رأى أن هذا المبدأ لن يتجسد إلا بتوحيد الحركة الوطنية المغربية والتركيز على المقومات الوطنية العربية⁵.

وقد قرر مصالي في جويلية 1934م تعديل اسم النجم واطلق عليه "نجم شمال افريقيا المجيد"، وحافظ على مقره⁶، ونشر عقيدته فتعرض لضغط شديد ما بين سنتي 1934 و1935م، لاحظت

1 عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 67.

2 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: مصدر السابق، ص 152.

3 بوعلام بلقاسمي: البعد المغربي في ايدولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937م)، مجلة المصادر، طبع

المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، العدد السابع، نوفمبر 2002م، ص 130.

4 بينايمين ستورا: المرجع السابق، ص 92.

5 قد اش محفوظ: المصدر السابق، ص 197.

6 بينايمين ستورا: المرجع السابق، ص 114.

فرنسا نشاطه المتزايد، حيث عصفت بأعضائه حملة من الاعتقالات، فاتهم كل من مصالي، وعيمما ش، وراجف يوم 31 مارس 1934م باختراق بنود القانون الخاص بالجمعيات الذي صدر بتاريخ جويلية 1901م و"بالتحريض على طرد الاوربيين من شمال افريقيا بالقتل والحرق"، وممارسة النشاط باسم الجمعية منحلة وحكم عليهم في محكمة الجناح يوم 5 نوفمبر بستة اشهر سجننا وغرامة قدرها الفا فرنك، وهذي عبارة عن تعجيز لكونها تدرك انهم لا يمكن تامين ذلك المبلغ، ويمكن ان يتحول الى عقوبة سنوات من الاكراه البدني وخففت بعد استئناف الحكم على كل من عماش وراجف دون مصالي، واحد مصالي إلى السجن لاسانت، إصدار حكم النهائي في 24 جانفي 1935م بسجنه ستة أشهر وعشرين فرنك واثناء تواجده في السجن ورد مدير السجن على مصالي الذي طالب بنظام السجين السياسي:

"أنت عربي وليس لك الحق في نظام السجين السياسي" وبرهن مصالي خلال الحياة اليومية في السجن، كانا لملل والرتابة اختبارا للأعصاب على برودة الدم¹.

بذلك عمل على مواصلة نشاطه السياسي في 6 فيفري 1935م اصدر قرارا بإنشاء حزب جديد يحمل اسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا"، وكما قام مصالي بتكثيف نشاطه خاصة بعد ان اصدرت محكمة "لآسين" نقص كل من الحكم الصادر في 5 نوفمبر 1934م واعترفت رسميا بوجوده الشرعي².

وفي 1 ماي 1935م، أطلق سراح مصالي الحاج وفي 7 ماي مثل امام محكمة اميان في الجلسة وجه القاضي الكلام للمتهمين: "انكم متابعون بسبب اعادة تكوين رابطة محلة والعصيان ومناورات فوضوية، فأجاب مصالي بهدوء: "انك يصدد الحكم علينا بقوانين تجرمننا مسبقا"، فرد القاضي: "لا أريد أن أسمع الحقيقة من فم عربي"، فصاح مصالي عندئذ: "ما دام الأمر هكذا فسوف لا نجيء عن اسئلة المطروحة"، وأجلت المحاكمة مرة أخرى". وفي 9 جوان 1935م أي بعد أربعة أشهر من تأسيسه عقد الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا أول جمعية عامة في قاعة بضاحية باريس قدم فيها

1 بينيامين ستورا: المرجع السابق، ص 117.

2 نفسه، ص 119.

مصالي تحت تهليل الف مناضل التقرير الادبي ولخص فيه النشاط السياسي للحركة منذ 1933م وذكر فيها مختلف المراحل التي مر بها النجم: تأسيسه وحله واعادة تأسيسه، في نهاية النقاش انتخبت لجنة جديدة بالإجماع بناء على قائمة قدمها مصالي، وفي 3 جويلية كانت المفاجأة:

إلغاء احكام والغيت جميع توابعه¹، شارك مصالي في استعراض العيد الوطني لفرنسا في 14 جويلية 1935م ورفع خلاله علم الحزب وبذلك مزال مصالي ملاحق قضائيا، وفي 19 أكتوبر 1935م رفضت محكمة النقض بحكم مصالي وتطبيق قرار الصادر في ماي 1935م والقاضي بسجنهم فما كان على مصالي الحاج مغادرة فرنسا لتفادي الاعتقال واخذ نصيحة محاميه "روبير لونقي"² ديسمبر 1935م، قرر الخروج الى سويسرا ليشكل ذلك المنفى الأول له، لقد اصبحت سويسرا وهي محطة الأولى لمصالي الحاج مكانا مناسباً للنظر والعمل بحرية لأعداد معارضيه قوية ضد التواجد الفرنسي في الجزائر، وهذا يعني أن نفية خارج ساحة عمله النضالي لم يثنه عن مواصلة العمل السياسي في سويسرا وظل يراقب عمل حزبه في فرنسا والجزائر موجهها اعضاء الحزب بالاستمرار في النضال من اجل تحقيق الأهداف الوطنية، وقد تمثل ذلك النشاط بإصدار البلاغات السرية وحضور مؤتمرات والندوات وتوضيح المطالب الشرعية للشعب الجزائري أمام الرأي العام في الحصول على الاستقلال التام والشامل عن طريق القنوات الدولية الضاغطة سواء عن طريق عصبة الأمم أو المنظمات أخرى.

وبالرغم ان الحرية التي حصل عليها مصالي الحاج في سويسرا للتعبير عن اهدافه بعيدا عن اعين السلطات الفرنسية، الا انه تعرض الى مضايقات من قبل سلطات السويسرية، كما قال في مذكراته: "لما وصلت الى سويسرا داهمتني الشرطة السويسرية فقال لي احدهم بانهم في انتظاري في المحافظة وخرج بانتظاري خارج المنزل حتى اتم ارتداء ملابس لي ثم ذهبنا الى مدير الاستخبارات العامة وهو رجل ذو اربعين سنة وقد كلمني بدون حيلة نحن نعرف أنك عندنا منذ أيام وقد رأيناك في لابرود مناد دي زانجلي وهي منطقة داخل سويسرا وماذا ستفعل هنا ومتى تريد أن تغادر بلدنا فبدات القول سيدي المدير جئت إلى سويسرا حتى لا يتم ايقافي وانتظر أياما حسنة أو أن يشملني عفو لقد

1 عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 171.

2 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 186.

قضيت ستة اشهر في سجن لا سني في باريس ان الحكم علي سياسي بحت ولا يمس ابدا بكرامتي وكرامة عائلي... " وبعد هذا اللقاء اخلى سبيله¹.

وبشكل عام فقد انهى مصالي الحاج وقته في المنفى على مطالعة الصحف ومعرفة اخبار ولقاء عدد من الجزائريين والعرب القاطنين داخل سويسرا بما لا يؤثر على الاعضاء العاملين داخل فرنسا والجزائر، وتلقى ايضا بالعديد من الاحزاب السياسية السويسرية وجمعيات حقوق الإنسان وعدد من المنظمات الدولية، وشارك ايضا في المؤتمر الاسلامي الاوروبي الذي عقد في سويسرا في عام 1935م، برئاسة شكيب أرسلان²، وهو يقول: "مصالي نفسه كان يبقى بلا شك مناضلا ماركسيا مغمورا لو لم يضطر إلى اللجوء الى جنيف في بداية 1936 للافلات من المتابعات القضائية.

وهناك التقى بشكيب أرسلان الذي حول عقيدته إلى العروبة³، الذي كان منفيًا في سويسرا منذ إحتلال الفرنسي لسوريا، وقد القى شكيب كلمة عرض فيها أوضاع المسلمين في العالم بعد الحرب العالمية الاولى فضلا عن جوانب السياسية أخرى، والقى مصالي خطابا في هذا المؤتمر تناول فيه أوضاع العالمين العربي والإسلامي وما كانت تعانيه هذه الشعوب من ويلات على أيدي المستعمرين، وقد ندد المستعمرين الفرنسيين في تونس والجزائر وكل القارة الإفريقية، ومثل الحزب النجم فضلا عن مصالي الحاج الكاتب العام عمار إيماش⁴، وبانون اكلي من باريس كما حضره ما يقرب على سبعين شخصية من افريقيا واسيا ومن دول اوربية كيوغسلافيا والبايا وتركيا⁵.

1 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص185.

2 شكيب أرسلان: وهو كاتب ومفكر عربي لبناني اشتهر بلقب ارسلان كونه سياسي كان يتكلم العربية والتركية والفرنسية والالمانية التقى العديد من المفكرين والادباء ومنهم جمال الدين الافغاني ينتمي إلى النسب إلى المنذر بن النعمان، كان يساند الحركات الاستقلال في الوطن العربي ومنها الجزائر له العديد من المؤلفات السياسية التي تحت على التحرر والاستقلال وتوفي سنة 1946م، انظر، جورج عزيز: جواهر لا ل نهرو، طبع بمطابع دار الهلال، القاهرة، دار الفكر، بيروت، 2005، ص12.

3 بينيا مين ستورا: مرجع السابق، ص130.

4 عمار ايماش: وهو من ابرز الشخصيات التي اسهمت في تأسيس نجم شمال إفريقيا في ضواحي باريس، وفي بداية 1924تم تنظيم العديد من المحاضرات للمهاجرين من قبل الاتحاد الدولي الذي يهتم بظروف العمال وعمار من الذين جددوا الدعوة لإعادة التاريخ الجزائري إلى اصوله العربية والتخلص من السياسة الفرنسية التي اعتمدها فرنسا، انظر: رابح لونيبي، صفحات مشرفة من تاريخ الجزائر، وهران، الجزائر، 2004، ص188.

5 محمد قنا نش: المصدر السابق، ص68.

وقد عمل مصالي الحاج في المنفى على الاتصال بعدد من المواطنين الجزائريين المتواجدين في سويسرا وتعرف على عدد كبير من قادة الحركة الوطنية في عموم الوطن العربي ومنهم من الطلبة الدارسين في جامعة جنيف منهم أبناء صديق مصالي الحاج احسان باس الجابري وكذا تعرف على شخصيات عربية اخرى مثل الدكتور زكي علي الذي كان مكلفا في جنيف في الدفاع عن قضية مصر والقضية العربية عموما وهو من اهم الشخصيات الوطنية الفاعلة في مجال عصبة الامم عبر مطالباته السلمية في استقلال الاقطار العربية، كما التقى ايضا بالسيدة وانير معلمة شابة ومناضلة شيوعية كانت مهمتها الاتصال بالمغاربة والحديث عن مشاكلهم¹، والتي جاءت من الجزائر الى جنيف وكان له عدة محادثات معها حول أوضاع في الجزائر وعن لقاءهما مع العلماء والمنتخبين عن اتحادية قسنطينة وقادة الحزب الاشتراكي الجزائري وكذلك كانت لمصالي الحاج فرصة زيارة الاحزاب اليسارية السويسرية وجمعيات حقوق الانسان هناك يشرح من خلال منفاه أهداف حزبه وسياسته تجاه الاحتلال الفرنسي².

وفان المنفى في سويسرا قد شكل مصالي الحاج واحدة من المحطات المهمة التي انطلق منها لتكثيف العمل الوطني من اجل نيل الحقوق والمطالب المشروعة، وأن الأمر الذي يعكس على الوضع العام بحياة مصالي الحاج ووضعه موضع ربية من قبل السلطات الفرنسية حتى في منفاه، ومن خلال منفاه حقق مصالي الحاج ما يلي:

1. عمل على شرح القضية الجزائرية لمندوبي الدول العربية والغربية على حد سواء والتأكيد على ضرورة حصول الجزائر على استقلالها، وما تعنيه في ظل الاحتلال الفرنسي.
2. التقى مصالي الحاج مع ممثلي دول عديدة من بينهما العراق ومن رؤساء وزراء لبلدان عربية واجنبية يعزز ذلك بقوله "كل لقاءاتي مع الشخصيات المهمة في الوطن العربي كانت بواسطة

1 مصالي الحاج: المصدر السابق، ص174.

2 نفسه، ص ص187-189.

شكيب ارسلان فقد التقيت مع سيد ضياء الدين الوزير الأول السابق لإيران ومع نوري السعيد¹ الوزير الأول للعراق وكذلك التقيت مع ممثل المغرب عمر بن عبد الجليل² .

وكان من نتائج اتصال مصالي الحاج بهم هو تحسين رؤيته السياسية عن الوضعية، وبذلك تيقن مصالي الحاج ان العالم العربي الاسلامي يتمتع بالعوامل مهمة، وكان يشعر بان الية اندلاع العملية الموصلة التي التحرر الوطني قد انطلقت في العالم العربي والجميع قد اثبتوا لي انهم يريدون ان يتعاونون فيما بينهم لنيل الاستقلال والتحرر من ربة الاستعمار، أن لقاء مصالي الحاج بتلك الشخصيات قد وطد من العلاقات القائمة بينه وبين حركات التحرر في الدول العربية الاخرى واثرت عن تعاون بناء سنعكس على مجريات الأحداث مستقبلا.

وقد كان عمل مصالي في منفاه في سويسرا عملا دبلوماسيا صرفا وسع عبره دائرة العلاقات الجزائرية بهدف الحصول على تعاون بناء بين الاقطار الغربية للخلاص من كل صور الاحتلال الغاشم على أقطار الوطن العربي، وبعد مدة وجوده في سويسرا عاد مصالي الحاج إلى فرنسا في 1936م ولم يستمر بقاء مصالي الحاج في فرنسا طويلا فقد شد الرحال إلى الجزائر في العام نفسه لحضور المؤتمر الإسلامي هناك.

1 نوري السعيد: 1888-1958م هو سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية الاولى، بواقع 14مرة، وهو خريج الاكاديمية التركية العسكرية خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وهو من مواليد مدينة بغداد واسرته من الأسر المتوسطة الدخل، أنظر: عبد الرزاق أحمد: نوري سعيد ودوره في السياسة العراقية حتى 1932، بغداد، 1988م، كمال مظهر أحمد، نوري سعيد، مكتبة النهضة العربية، بغداد، 1994، ص24.

2 عمر بن عبد الجليل: هو سياسي مغربي من الموقعين على وثيقة الإستقلال، شغل منصب وزير الفلاحة في حكومة البكاي بن مبارك الثانية من 1956-1958، أنظر: مصطفى العراقي: حياة الحاج بن عبد الجليل، المطبعة المغربية الحديثة، 1014، ص9.

7- عودته إلى الجزائر:

يوم 2 أوت وصل مصالي إلى ميناء الجزائر عاد إلى أرض الوطن بعد غياب 16 سنة، كان استقباله من طرف محمد مسطول، كان وصول مصالي يوم تاريخي، انه يوم اجتماع مندوبي المؤتمر الاسلامي بالملعب البلدي، كل ذلك اجتمع في تجربة مصالي التي عاشها خلال وجوده بالملعب البلدي لحضور هذا التجمع "مدينة الجزائر لم أعرفها قبل هذا اليوم، لدينا فيها حفنة من المناضلين يناضلون في السرية التامة، توجهنا لحضور هذا التجمع المهم بعدده، لأنه جمع حوالي 20.000 جزائري بالملعب البلدي جاؤوا من مختلف المناطق، بعد اخذ ورد وبصعوبة كبيرة منحونا دقيقتان أو ثلاث لنحي فيها الحاضرين، أرادوا منعنا من ذلك لانهم خافوا منا"¹.

دخل مصالي للملعب البلدي حاضرا التجمع وبالعلم انه لم يكن من مدعويين واكد خلاله بالاستقلال التام بدا خطبته باللغة العربية محيا فيها الحاضرين، ثم انطلق في الحديث باللغة الفرنسية مقدما برنامج نجم شمال افريقيا ووضح فيه سياسة منظمته، وهو يقول: "عليكم ان تنتظموا وأن تتحدوا داخل تنظيماتكم بهذه الطريقة فقط تناولوا الاحترام ويسمع صوتكم القوي في الضفة الأخرى من المتوسط، من اجل الحرية ونهضة الجزائر، التفوا جماهيريا حول منظمتمكم الوطنية، نجم شمال افريقيا مدافعكم ومرشدكم الى الحرية"، وختم مصالي كلمته بصرخة: "يسقط قانون الاستثناء والعرق! الحرية للشعب الجزائري! تحي اخوة الشعب ويحي شمال افريقيا"²، قبل ان ينتهي من خطابه غمره الحماس وفي يديه حفنة تراب تقديسا للأرض الوطن وقال بمقولته: "أن هذه الارض ليست للبيع فاشعب الجزائري هو صاحبها واورثها، البلاد لا تدمج ولا تستعاب"³، وبهذا الخطاب ولدت المصالية في الجزائر، خلال تلك الفترة عرفت الجزائر توسيع العديد من المناشير بعضها وان النجم يساند المطالب المباشرة لمؤتمر الاسلامي باستثناء البرلماني والحقا الجزائر بفرنسا، وخلال

1 ينيامين ستورا: المرجع السابق، ص 142.

2 نفسه، ص 142.

3 بورنان السعيد: المرجع السابق، ص 57.

جلسات ذاك المؤتمر نجح الوفد الجزائري في طرح قضية المغرب العربي عامة، والقضية الجزائرية خاصة¹.

وعندما وصلت حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، قدم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة للحكومة الفرنسية، تدعونا الى اعطاء حقوق الجزائريين وتمكنهم من تقرير مصيرهم، وبذلك اوضح الحزب موقفه من مشروع بلوم فيوليت²، الذي رحبت به الصحف اليسارية مثل "لو بينيون ليبر" و"ليتا نسال"، واعتبرته نقله في التطور الايجابي لسياسة الفرنسية اتجاه الاهالي، وهي تدعم جبهة الشعبية في الصحف الكبرى مثل جريدتي "لا دباش" و"لوربليكان"، وشنت حملاته على الحكومة ومشروعها ذاك³، وذكر مصالي موقف الحزب من المؤتمر الاسلامي الذي انعقد وذلك بعد لقاء بوفد المؤتمر الاسلامي المتواجد بفرنسا للقاء رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ليون بلوم بتاريخ 23 جويلية 1936⁴، حيث يقول بأن مطالبه لا تعبر عن القضية الجزائرية، وبذلك استغل مصالي الحاج فرصة تواجده في الجزائر، فقام بجولة دعائية في مختلف جهاتها، ووضح من خلالها اهداف ووسائل الحزب وبين سبل تحقيقها، ومن خلل الجولة وضعوا حملة اعتقالات ضد الجزائريين خاصة منهم أنصار الحزب⁵.

1 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 131-132.

2 مشروع بلوم فيوليت: مشروع إدماجي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين لتوسيع أكثر ينظر: زبيحة زيدان: جبهة التحرير الوطني (جذور الازمة (FLN)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 59.

3 مصطفى حداد: الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة خلال الفترة ما بين الحربين (1919-1939)، بطاقات تعريفية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002، ص 194.

4 ليون بلوم: رئيس وزراء في الحكومة الجبهة الشعبية التي فازت في الانتخابات 1936 ضد احزاب الاتجاه اليميني، وكان يعتبر من اليهود المعتدلين، ينظر: ناصر الدين سعيد وني: الجزائر منطلقات وافاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص ص 224-225.

5 يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 95.

ومع تواصل نضال نجم شمال افريقيا استطاع ان يؤسس أكثر من 51 فرع له بالجزائر وهنا وأمام نجاحاته تلك على المستوى الجماهيري، أصدرت الحكومة الجبهة الشعبية قرار وزاري يقضي بحله من جديد وذلك في 26 جويلية 1937م، قد كان ذلك بإيعاز من رابطة شيوخ البلدية والمعمرين وتواطؤ الحزب الشيوعي الجزائري واليساريين الفرنسيين مع السلطات الاحتلال رغم مناداتهم للحرية والمساواة، واستمر بعدها نشاط الحزب باسم احباب الامة نسبة الى جريدة الحزب، وعن تطوره واستمرارية بعد ذلك.

المبحث الثاني: مصالي الحاج وعلاقته بالأحزاب الاخرى.

1- علاقته بحركة احباب بيان والحرية :

بعد خروج مصالي الحاج من السجن عرج إلى سطيف والتقى بفرحات عباس،¹ والبشير الابراهيمي²، وموريس لابور،³ مسؤول في الحزب الشيوعي، وتنافسوا حول إمكانية إقامة تحالف سياسي بين الاحزاب الجزائرية، فاتفق مصالي مع فرحات عباس على مبدأ إقامة دولة جزائرية ودستور خاص بالجزائر يتم أعداده من طرف مجلس نيابي جزائري مؤقت، وفي هذا قال فرحات عباس: " أن مصالي الحاج كان يريد حركتي مع شيء من التحفظ والاحتراز، وقد أولاني ثقته

1 فرحات عباس: من مواليد 24 أكتوبر 1899م بمنطقة فلاحية تابعة اداريا لبلدية الطاهير بولاية جيجل، كان ينتمي الى عائلة فقيرة انتقل ليوصل دراسته الجامعية حتى تخرج منها بشهادة صيدلاني، بدا عمله السياسي بالدعوة الى المساواة وادماج الجزائر بفرنسا، ينظر: محمد حري: الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، موقع للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 183-184. لزهو بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الافريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع 2009، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 249.

2 البشير الابراهيمي: بسطيف سنة 1889 مارس، تعليمه الابتدائي في زاوية شلاطة، وفي سنة 1912م هاجر الى الحجاز، تعرف على الشيخ ابن باديس في المدينة المنورة، فاكشف انه يشترك معه هموم وطنه الجزائر الذي ابتلي بالاستعمار الفرنسي، فوضعا هناك لينة تأسيس الجمعية، في سنة 1917 شد الرحال إلى دمشق، واصبح يلقي الدروس في الجامع الاموي، عاد الى ارض الوطن سنة 1920م، أنظر، بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 411-412.

3 موريس فيوليت: حاكم عام بالجزائر من سنة 1925 الى 1927، أصبح نائب في مجلس الشيوخ، بعد استقالته من منصب الحاكم العام، ساهم في تشجيع السياسة الفرنسية تجاه المستعمرات لاسيما الجزائر، انظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 350.

ولكنه احتفظ بمسؤوليته وكان يدرك كل الإدراك بأنه يجب علينا أن نفعل شيئا ما¹، وبهذا الاتفاق تمكن أكثر زعماء شهرة في أوساط الجماهير الشعبية في الجزائر من الالتقاء في الخطوط العريضة لبرنامج حركة رغم بساطته كان معبرا بصدق عن طموحات الشعب الجزائري، وبناء على ذلك قام فرحات عباس بإضافة هذه النقاط إلى بيان الذي أصدره في فيفري 1943م²، وسمي بالبيان الثاني شكل همزة وصل بين طموحات مختلف التيارات السياسية الوطنية الجزائرية.

وقد جاءت افكاره الرئيسة مستوحاة من البرنامج لنجم الشمال إفريقي سنة 1933م، ما جعله يرفض من قبل الجنرال كاترو في جوان 1943م لأنه تضمن أفكار مصالي ونتيجة ذلك تم القاء القبض على مصالي يوم 10 ديسمبر 1943، ونقله الى عين صالح حيث تم تحت الإقامة الجبرية لفترة ثم نقل إلى قصر الشلالة، وأثناء اعتقاله شكلت فرنسا لجنة خاصة لدراسة الاصلاحات السياسية في شهر ديسمبر 1943م³.

وعرفت حملة هذه الاصلاحات على مصالي، فتكلم بضرورة قيام مفاوضات بين الطرفين وتحرير جميع المساجين السياسيين، في وقت كان أنصار حزب الشعب الجزائري ينشطون في اطار الاحزاب الاخرى ويهيئون لإقامة برلمان جزائري بدلا من المجلس المالي، فتم ميلاد تحالف جديد بين الحركات السياسية الجزائرية يوم 14 مارس 1944م سمي بحركة احباب البيان والحريّة، تزعمه فرحات عباس، ضم كل من حزب الشعب الجزائري، جمعية علماء المسلمين وحزب فرحات عباس، الغاية منه العمل على اقامة برلمان جزائري يقوم على الأهداف التالية:

1. المهمة العاجلة والاكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
2. نشر الافكار الجديدة التي هي روح الحركة.
3. استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها ثم تحديد وسائل نشاط الحركة كالتالي :

- اسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.

1 فرحات عباس: الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، ترجمة ابو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2005، ص160.

2 عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2005، ص307.

3 محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص35_36.

- اقناع الجماهير بمشروعية هذه الحركة وخلق تيار مؤازرة البيان.
- ترويج فكرة انشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة لاستعمار وخلق روح التضامن في الجزائر بين اليهود والمسلمين والمسيحيين وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء تلك الروح التي هي حسب رونان "أساس تكوين كل أمة"¹.

وصدر عن هذا التأسيس وثيقة "احباب البيان والحرية" يوم تنص على تأسيس دولة جزائرية، ووضع دستور في اطار فيدرالية مع الجمهورية الفرنسية، وهي عبارة عن رد بالرفض من قبل زعماء الوطنية لمشروع قسنطينة الذي جاء به ديغول عند زيارته للجزائر يوم 12 مارس 1943م²، وفي ظل هذا التحالف بدا أنصار "حزب الشعب الجزائري" بالعنف الثوري واللجوء إلى العنف ومقاومة السلطات الفرنسية بالقوة، فطالب منهم فرحات عباس بالانضباط، وفي اجتماع للأعضاء هذا التحالف يوم 2 أبريل 1945م، تبين أن أنصار حزب الشعب الجزائري كانوا يعملون من اجل المطالبة بالاستقلال، فتمكنوا من السيطرة على خلايا التحالف وبدأوا يحضرون للقيام بعمل ثوري في ماي 1945م وقبله تقرب مصالي الحاج من منفاه، لكنه هذه الخطة اكتشفت.

من قبل السلطات الفرنسية، نتيجة لذلك تم تحويل مصالي إلى منفاه الجديد ببرازافيل في 23 أكتوبر 1945م، وقرر فرحات عباس وقادة جمعية العلماء المسلمين الابتعاد عن انصار حزب الشعب الجزائري وبذلك طوي ملف التحالف³.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن مجازر مرتكبة في حق الشعب الجزائري، يوم 8 ماي 1945م⁴، وبهدف تلميع صورتها في الخارج، وبذلك اقدمت السلطات على إصدار قانون مارس 1946، القاضي بالإفراج على المساجين السياسيين، والسماح بعودة الحياة السياسية، ويعتبر مصالي

1 فرحات عباس: المصدر السابق، ص160.

2 عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2009، ص ص162-163.

3 عمار بوحوش: مرجع السابق، ص ص309-310.

4 بينيا مين سطورا، المرجع السابق، ص190.

الحاج هو المعتقل الوحيد في تلك الفترة وبذلك سارت المراكب في اغلب الجزائر بلافتات تحمل الشعارات التالية "تحيا الجزائر؟ اطلقوا سراح مصالي¹ "يسقط الاستعمار والفاشية ؟ تحيا الجزائر المستقلة، أطلقوا صراح المساجين، الاستقلال " إلا أن الشرطة قامت باستخدام العنف معهم لمواجهة هذه المظاهرات²، وعقب هذه التظاهرات ثم اطلاق سراح مصالي الحاج في 11 أوت 1946م، كانت مجزرة كبيرة راح ضحيتها 45 ألف شهيد³، وأما علاقة مصالي بمجازر 1945، على حسب مناضلين الحزب أنه لم يكن مقتنعا، وحسب محمد قنا نش بأن مصالي قد عاتب الأمين دباغين⁴، على دوره في مجاور الثامن ماي وهو يقول: "هكذا اوقعت الجزائر في كارثة بسبب تطرفك⁵"، وأكدت مجازر إلى ترسيخ فكرى الكفاح المسلح لدى مناضلي حزب الشعب الجزائري، وبذلك سافر مصالي الى فرنسا كخطوة الأولى لاستعادة قواعده النضالية، وبقي هناك إلى تاريخ 13 أكتوبر 1946م، حيث انتقل إلى الجزائر وحدد إقامته في منطقة بوزريعة، لتكون أقرب إلى مواصلة نشاطه، رغم مراقبة الدائمة التي سلطتها عليه السلطات الفرنسية⁶، وبرزت له ضمن انشغالاته: العمل من اجل الاعتراف بشرعية حركته، وموقفه من الانتخابات القادمة لم يعرف قادة جدد لحزب الشعب الجزائري السري وبذلك عليه أن يخوض مباشرة معركة سياسية بعد تسع سنوات من الغياب⁷.

1 أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 237.

2 بينيا مين سطورا: المصدر السابق، ص 190.

3 بشير بلاح: المرجع السابق، ص 455-458.

4 الأمين دباغين: مناضل سياسي جزائري من مواليد 1917 بالعاصمة الجزائر، زوال دراسة الطب وتخرج طبيب، كان من بين أعضاء البارزين لحزب الشعب ويمثل النخبة المثقفة في الحزب، ترأس كتلة البرلمانيين منتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عين سنة 1956 ضمن الوفد الخارجي للجنة التنسيق والتنفيذ، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عين وزيرا لشؤون الخارجية في التشكيلة الأولى، توفي في 22 جانفي 2003، ينظر: مومن العمري: المصدر السابق، ص 201. لزهري بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الافريقية، المرجع السابق، ص 228-229. محمد الحري: المصدر السابق، ص 240.

5 محمد عباس: المرجع السابق، ص 38.

6 عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 309-310.

7 بينا يمين ستورا: المرجع السابق، ص 194.

ثم عقد ندوة في أكتوبر ضمت أعضاء الحزب لمناقشة الأوضاع العامة والبحث في مشاركة في الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1946م¹، وبذلك ظهر رايان :

- راي داعى إلى مشاركة وتبناه مصالي الحاج واتباعه، وأبرز موقفه لأن الانتخابات وسيلة للدعاية والنضال السياسي والتعريف بالحزب واضفاء طابع الشرعية عليه .
- رأي تبناه حسين حول² الداعي الى مقاطعة الانتخابات، واستند أو إلى فكرة أن المشاركة في الانتخابات والأعداد لها سيلهي الحزب عن التفرغ لإعداد للعمل المسلح³.

ولهذا الغرض قرر الحزب المشاركة في تشريعات نوفمبر 1946م، باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحقق مصالي نجاحا نسبيا وفاز الحزب بخمسة مقاعد وهم الامين دباغين، أحمد مزغنة⁴.

1 لزهري بديدة: المرجع السابق، ص 19-20.

2 حول حسين: من مواليد 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة، تلقى فيها تعليمه الابتدائي والاعدادي، هاجر مع عائلته الى العاصمة سنة 1933، اتصل بالزعيم الأول من المناضلي نجم الشمال الافريقي وأصبح سنة 1935 من الدائمين في الحركة، ولما حل مصالي الحاج بالجزائر سنة 1937 كان من المقربين إليه ورفيقه بسجن بربروس والحراش ما بين 1937 و1939 تم نقل الى محتشدات جيش الاحتلال إلى غاية إصدار العفو العام سنة 1946، شغل منصب الأمين العام لحزب انتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية استقالته سنة 1951، أصبح من المعارضين لمصالي واللجنة المركزية، قدم يد المساعدة للجنة الثورية للوحدة والعمل، انظر: محمد عباس: رواد الوطنية الجزائرية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 58.

3 عمار هلال: البحوث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 362.

4 أحمد مزغنة: من مواليد 29 افريل بالبليدة، بعد مزاولة تعليمه اشتغل اسكافي سنة 1925 ثم في خطوط الترامواي بالعاصمة انضم الى منظمة الحزب الوطني الثوري الذي جمع انصار استقلال الجزائر بقيادة المناضل مسطول محمد، ثم انضم لنجم الشمال الافريقي سنة 1933، حضر اجتماع المؤتمر الاسلامي في اوت 1936، وصار عضوا في اخدى لجانه لتمرير افكار النجم، وبعد حل النجم اصبح عضوا في مكتب حزب الشعب سنة 1937، تعرض للاعتقال كذا من مرة، وبعد خروجه من السجن انتخب نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري سنة 1946، وكان في صف المصلين اثناء وقوع ازمة الحركة، ساهم في تنظيم مؤتمر هو رنو، وبعد اندلاع الثورة التحريرية القي القبض عليه في مصر 1955، واطلق سراحه قبل الاستقلال، وعاد الى فرنسا وتوفي بها سنة 1982، انظر: محمد عباس: مرجع السابق، ص 345. محمد الشريف والد حسن: من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 51-52.

محمد خيضر¹ جمال دردور²، مسعود بوقا دوم³ واشتغل نواب الحزب هذه الفرصة لمعارضة قوانين فرنسا⁴، واشتغل نواب الحزب هذه الفرصة لمعارضة قوانين فرنسا وطالبوا تحت قبة البرلمان بمطلب الاستقلال التام للجزائر، وأكدوا عي حق تقرير المصير⁵، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهي عبارة عن امتداد لحزب الشعب الجزائري، وتوجهت هذه الحركة الى توجيهها جديدا، واعتمدت على اسلوب المهادنة مع السياسة الاستعمارية مثل دعوة مصالي الحاج إلى المشاركة في الانتخابات وفكرة ضرورة النضال الشرعي، وقد نصت جملة من المبادئ:

- ضمان استمرارية الكفاح .
- استعمال الوسائل القانونية وغير القانونية .

1 محمد علي خيضر: من مواليد 13 مارس 1912 بالعاصمة، نشأ نشأة رياضية قريبة من الاوساط العمالية، وفي سنة 1941، جنديا إجباريا لأداء الخدمة العسكرية فقصى فيها اربعة سنوات بسبب الحرب، التحق بحزب الشعب فور تسريحه في صائفة 1945، وعند تأسيس المنظمة الخاصة كان من بين اعضائها الاوائل، شارك في عملية بريد وهران في افريل 1949، القى القبض عليه بعد شهر من العملية وسجن لكنه من القرار ومواصلة مسيرته النضالية بفرنسا، انحاز الى صف مصالي في ازمة 1953-1954، وكان من بين المشاركين في مؤتمر هو رنو، وبعد اندلاع الثورة كان من بين الافواج المصالية المسلحة في العاصمة، القى القبض يوم 25 سبتمبر 1955 بحجى المقرية وبقي في السجن لغاية وقف اطلاق النار، انظر: لزهري بديدة: المرجع السابق، ص ص 228-229. محمد الحربي: المصدر السابق، ص 585.

2 جمال دردور: ولد يوم 4 مارس 1907 بعنابة، درس طب الأسنان في باريس، ثم عاد الى قسنطينة، ومن مناضلي حزب الشعب الجزائري تولى مسؤولية امين المال 1944، ومن بين كتلة البرلمانين لمنتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية رشح عن عمالة قسنطينة رفقة الامين دباغين ومسعود بوقا دوم، انظر: نفسه، ص 353. يحي بوعزيز: الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 85.

3 مسعود بوقا دوم: من مواليد 5 ديسمبر 1919 بالحروش بسكيكدة، التحق بنجم شمال افريقيا في صائفة 1935 بفرنسا، عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب غداة تأسيسه في مارس 1937، القى عليه القبض عقب احداث الثامن ماي 1945، إلى وأصبح نائبا في البرلمان الفرنسي لمدة 5 سنوات، بعد اندلاع الثورة القى عليه القبض حتى نهاية 1956، بمجرد الإفراج عنه سافر الى القاهرة، ليعين على راس بعثة الجبهة بمحيد، عين امين عاما لوزارة الخارجية عقب تشكيل الحكومة المؤقتة سني 1958 و1960 لكن تجربته الدبلوماسية لم تطل بعد الاستقلال حيث فضل البقاء في سكيكدة والاكتفاء بمنصب مستشار، ينظر: 85-86. محمد عباس: مرجع السابق، ص 267.

4 بن يوسف بن خدة: جذور اول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار شاطبية لنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص 163.

5 أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954-1958)، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص 38.

- تطبيق مبدأ السلطة على شكل نظام المركزية.
- تكمن قوة الحركة في مرونة تنظيمه وفي وجود عدد كبير من المناضلين المتمرسين على العمل السري وإنشاء فروع له.
- احترام السرية وتوزيع المناشير والجرائد.

وقد احتفظت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بنفس برنامج حزب الشعب وتمحورت حول أهداف معينة تمثلت خصوصا في العمل على إلغاء النظام الاستعماري، حيث قالها محفوظ قد اش في ثلاث نقاط وهي:

1. "إلغاء الهيمنة الامبريالية وإعادته إلى الشعب الجزائري.
2. دستور للدولة وطنية مع كل صلاحيات السيادة (ممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية).
3. التطبيق الصارم لمبادئ الديمقراطية المعير عنه في الشعارات التالية: الكلمة للشعب وجمعية تأسيسية جزائرية سيدة منتخبة عن طريق الاقتراع العام والمباشر في هيئة انتخابية وحيدة دون تمييز عرقي أو ديني"¹.

وبعد عودة عيماش من فرنسا إلى الجزائر في خريف 1946 قام بحملة ضد مصالي الحاج لأن الحزب الجديد في رأيه تخلى عن عدة مبادئ الموجودة في "نجم شمال إفريقيا"، وبدأ يمهّد لإنشاء حزب جديد لمحاربة فكرة مشاركة في الانتخابات ومقاومة التعصب الديني، وبعد مشاورات بين جميع الأطراف تقرر أن تعقد حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول يوم 15 نوفمبر 1947 للخروج بموقف موحد لكن نتيجة كانت شيئا آخر فقد ظهرت ثلاثة مجموعات قوية داخل الحزب وكل مجموعة حققت جزء من أهدافها واتفق المؤتمرون على:

1. إنشاء حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية يشغل بطريقة قانونية ويشترك في الانتخابات يقوده مصالي الحاج ويؤيده مصطفى شوقي².

¹ محفوظ قداش: المصدر السابق، ص 1356.

² نفسه، ص 1357

2. الجناح الثاني الذي برز قويا هو الجناح المؤيد للعمل العسكري يقوده الدكتور الأمين دباغين.

3. أما المجموعة الثالثة التي تقرر تشكيلها هي مجموعة "حزب الشعب الجزائري" والذي يشغل بطريقة سرية وليس علنية يقودها أحمد بوذة¹.

وبعد اذن ظهر الحزب بعد هذا المؤتمر بفائدة ظرفية على مدى القريب، كان ينجز فيها بعد العديد من المشاكل ومن أهمها أزمة سنة 1949 وقسمت إلى قسمين، القسم الأول هز الأزمة بقيادة الحزب التي انجرت عنها طرد الدكتور الامين دباغين وبعض اصدقائه من الحزب والقسم الثاني تمثل في الأزمة البربرية² ظهرت في ففيري، حيث قامت بعض العناصر البربرية للانفراد بزعامة الحزب من خلال تمرير الافكار العنصرية وهي تعتبر سياسة رمت بها لسلطات الاستعمارية لتمزيق وحدة الشعب الجزائري عن طريق ما يعرف باسم "السياسة القبائلية"³.

ومع مطلع الشهر مارس 1950 ظهرت انقسامات عديدة التي كانت موجودة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يعرفها العام والخاص، اثناء اجتماع للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية حول مخطط الواضح لهيكل الحزب، وهنا اختلفت الآراء حول دور زعيم مصالي الحاج التي كانت تقول، هل تعطي له صلاحيات حق الفيتو؟ وحق البقاء داخل الحزب حتى

1 أحمد بوذة: من مواليد 3 اوت 1907 بعين الطاية ببومرداس، نشأ يتيما وترك المدرسة مبكرا، عمل في الفلاحة.بمتميجة ثم استقر تاجرا في العاصمة، انخرط في صفوف نجم شمال الافريقي في خريف 1936، ثم اصبح من العناصر القيادية في حزب الشعب الجزائري، انتخب نائبا بالمجلس الجزائري سنة 1948، كان من بين خصوم مصالي في اللجنة المركزية اثناء ازمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لعب دورا هاما في انضمام المركزين الى جبهة التحرير الوطني في سبتمبر 1955، واثناء الثورة اشتغل منصب رئيس بعثة الجبهة بالعراق ثم ليبيا، بعد الاستقلال عمل بسلك التعلم، انظر: محمد عباس: المرجع السابق، ص7. يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 83.

2 أزمة البربرية 1949: وهي من المشاكل الداخلية التي تعرض لها الحزب، وتعود هذه الأزمة إلى سنة 1949، نتيجة مطالبة بعض ابناء القبائل، ببناء حركة بربرية شعبية داخل الحزب، وهذا بدعم من الامبريالية الفرنسية، وهذا ما رفضته اللجنة المركزية للحزب، وتم عزلهم في أفريل 1949، وهي محاولة من فرنسا لإحداث انشقاق داخل الحزب، للمزيد ينظر، محمد قنا نش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحزبين 1919-1939، د.ط، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1982، ص ص111-112.

3 إبراهيم لونيسي: "أزمة حزب الشعب"، مجلة المصادر، دار القصة، الجزائر، العدد الثاني، 1999، ص 99.

وفاته؟، وفي النهاية الامر رفضوا فكرة انفراد مصالي بزعامة الحزب وقيادته مدى الحياة واجلو ايضا مناقشة التنظيم داخل الحزب، ولكن الموضوع الرئيسي الذي خلف انشقاقا واسعا في صفوف القيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، هو التحالف مع بقية الاحزاب الجزائرية من اجل خلق جبهة توحد مشاركة في الانتخابات التشريعية التي سوى تجرى يوم 17 جوان 1951م، وبما ان التحالف يقتضي حل حزب الشعب الجزائري، وايقاف بأعمال العنف ضد فرنسا وقبول فكرة العمل القانوني في إطار اصلاحات 1947.

ورغم ذلك رفض مصالي الحاج هذا التحالف في ماي 1951 ما أدى إلى إهيار اللجنة المركزية لحزبه، وانسحبوا أعضاء الحزب منها، ومنهم شوقي مصطفى¹، كما أدى الانتخابات 17 جوان 1951، من قبل السلطات الفرنسية إلى خسارة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لمقاعد الخمسة²، وبذلك عقدت على اثرها اللجنة المركزية اجتماعا يوم 5 أوت 1951 كانت تستغل غياب مصالي الحاج الذي أبدى تحفظا حول الموضوع، ما أدى إلى عرض الحركة لهجوم الحزب الشيوعي الجزائري، ودفع بحسين لحول الأمين العام لحركة إلى تقديم استقالته، ويعين بن يوسف بن خدة³ في أوت 1951م خليفة له.

1 شوقي مصطفى وي: من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والثانوية في سطيف، التحق بحزب الشعب المحظور في اواخر 1940 بالعاصمة حيث كان يدرس بكلية الطب، اصبح عضوا في المكتب السياسي، لعب دور هاما في مستويين قيادة الحزب وزعامة الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية عبر "جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" تراسها سنة 1944، اختلف مع مصالي سنة 1951 حول سياسة التحالف مع حزب بيان وجمعية علماء المسلمين، هاجر إلى فرنسا واسفر لمزاويلته مهنته كطبيب، عمل ايضا بالإعلام، ثم انتقل إلى تونس وعمل بنفس المصلحة، ينظر، محمد عباس: مصدر السابق، ص 298. يحي بوعزيز: الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، المرجع السابق، ص 94.

2 يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 18.

3 بن يوسف بن خدة: من مواليد 23 فيفري 1923 مدينة برواقية، من بين مناضلي نجم الشمال الافريقي في فرع البليدة القي القبض عليه عام 1943 وجند اجباريا في الخدة العسكرية عام 1946، وانتخب عضوا في اللجنة المركزية ثم امينا عاما خلفا حسين لحول، اعتقل على اثر اندلاع الثورة، وطلق سراحه في أفريل، انضم لثورة والتحق رمضان عبان، انسحب بن خدة من الحياة السياسية في سبتمبر 1962، وتفرغ لمهنة الصيدلة إلى أن توفي في 4 فيفري 2003، أنظر: لزهر بديدة: المرجع السابق، ص 236-237.

وعند رجوع مصالي في 16 جانفي 1952، وجد القيادة الحزب تعاني من العزلة عن القاعدة وتذمر الثوريين داخل الحزب الذين كانوا يطالبون بالعمل العسكري، وبالمقابل إصرار الرجال المتمسكين بمبدأ الشيوعية القانونية على المشاركة في الانتخابات وكسب المعركة هناك، وفي تلك الظروف الصعبة قد ارتأى مصالي الحاج أن الواجب يجب عليه ان يتصل مباشرة بال جماهير ويقودها لخوض المعركة، وقد كان هذا الامر وهذا القرار بمثابة ضربة قاضية لأعضاء اللجنة المركزية للحزب، لان من الواجب ان يتم العمل داخل أجهزة الحزب واتفاق الجميع على السياسة التي ينبغي اتباعها، ولكن مصالي الحاج الذي كان مشغوبا بالعمل الجماهيري، وبذلك قام بجولة كانت الى الشرق الجزائري، ونال اعجاب المناضلين في الحزب غير انه عرض نفسه لمتابعة السلطات الفرنسية، التي تضايقت من خطبه الثوري وقامت باعتقاله ونفيه الى فرنسا، وكان يوم 1 ماي 1952، وهذا ما ترك امام اللجنة المركزية مجالا للسيطرة على قيادة الحزب، ووضع قوانين جديدة للحركة.

ومع بداية شهر أفريل 1953م، بدأت الازمة تظهر بصفة جلية، خاصة بعد انعقاد مؤتمر الثاني التي ظهرت فيه العديد من المسائل الجوهرية في التراع بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج وانصاره، وحسب النص في اللائحة الختامية للمؤتمر الثاني للحركة نتج عن اشغال المؤتمر قرار يقضي وبتحديد صلاحيات رئيس الحركة وادخال نوع من الديمقراطية داخل قيادة الحركة واعتماد قرار الاغلبية، ومقابل أيضا الحاج مصالي الحاج على منحه السلطات المطلقة لتسير الحركة.

وعلى هامش هذا المؤتمر ثم ايعاد أهم مساعدي مصالي من عضوية المكتب السياسي وانتخاب ايضا يوسف بن خدة امينا عاما للحركة، وأن مصالي لم يلبث ان رفضت قرارات المؤتمر، وفي رسالة ارسلها مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في اجتماعها بالعاصمة ما بين 12 و16 سبتمبر 1953، تقضي بترع ثقته من اللجنة المركزية، وبعد هذا المؤتمر اشتد الصراع بين مصالي وأنصاره (المصاليين) وأعضاء اللجنة المركزية (المركزيين)، واستحالة المصالحة بينهما، جاءت مبادرة من طرف جماعة من المناضلين المحايدون حيادا ايجابيا، اذا قام محمد بوضياف¹، باجتماع مع مصطفى

1 محمد بوضياف: سياسي جزائري، ولد بإحدى نواحي المسيلة يوم 23 جوان 1919م، لم يواصل تعليمه على غرار الكثير من الجزائريين، واتجه الى الحياة العملية، انضم الى حزب الشعب الجزائري 1947 في مرحلته السرية، كان من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، احد قادة الخمس المفجرين لثورة، انظر، لزهري بديدة: المرجع نفسه، ص ص 227-228.

بن بولعيد¹، واريح بيطاط² بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل بتاريخ 23 مارس 1953م، إذا كانت اللجنة المركزية في تلك الفترة عاجزة عن مواجهة الضغط المصالي فتراجعت عن موقفها ومنحت مصالي السلطات الكاملة وخصصت له المبلغ المالي، وكان ظاهريا التنازل المركزيين، فقد قاموا بعقد اجتماع سري في 22 و23 ماي 1954 واتخذوا خلاله قرارات منها:

- سحب السلطة المطلقة من مصالي الحاج التي منحها اباه اللجنة المركزية.
- انشاء ما يسمى بالجنة المركزية الدائمة، وهي هيئة تضطلع لمهمة واعداد وتنظيم المؤتمر غير العادي الوشيك للحركة.
- تتجاهل اللجنة المركزية وجود صحيفتي "الجزائر الحرة" و "صوت الجزائر" باللغة الفرنسية.

وفي محاولة اخرى قد شكل الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية هيئة سماها "لجنة السلام"، والتي قامت بزيادة مصالي الحاج بنيو رفي 13 جوان 1954م، ليتم الاتفاق على لقاء بين المركزيين والمصاليين يوم 27 جوان 1954م، لكنه انتهى بالفشل نظرا لتعصب الطرفين لرأيه فان المصاليين يرون إعطاء الأولوية لمناقشة خطوات ومراحل وإعداد المؤتمر الغير العادي، أما المركزيين قد فضلوا معالجة طبيعة الخلاف بينهم³، وقد عقدت اللجنة المركزية ندوة للإطارات يوم 10 جويلية 1954م بالعاصمة، بمقر جمعية الكشفة قدم اثنائها تقرير مفصل عن طبيعة النزاع وكان وجود قرارات وهي:

1 مصطفى بن بولعيد: ولد في فيفري 1917م في اريس بمنطقة الأوراس، ناضل في حزب الشعب الجزائري، عضوا في اللجنة المركزية 1953م لكنه ترك القيادة لمحمد بوضياف، واكتفى بقيادة السياسية والعسكرية لمنطقة الأوراس، اعتقل في فيفري 1955، استشهد في 27 مارس 1956. ينظر: محمد عباس: فرسان... والحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 187.

2 رابح بيطاط سياسي جزائري ولد عام 1919 ديسمبر 1925م، ولد بمدينة عين الكرامة بولاية ام البواقي، كان عضوا في حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، كان عضوا في المنظمة السرية، تم القاء القبض عليه لمدة عشر سنوات، شارك في اجتماع 22، واصبح عضوا بالمجموعة السادسة، كلف بإدارة المنطقة الرابعة غدا اندلاع الثورة، وتوفي 10 افريل 2000، أنظر: عبدالله مقلاتي: قاموس اعلام وشهداء وابطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، ط1، الجزائر، 2009، ص 186-187. لزهري بديدة: مرجع السابق، ص 241.

3 مومن العمري: المصدر السابق ص 243.

- تشكيل لجنة تختص بتحضير ممثلي كل من المناضلين في الجزائر وأوروبا قبل ثلاثة شهور.
- إرسال وفد للتفاهم مع مصالي الحاج لتحقيق أهداف وهي:
 - اقناع مصالي بعدم عقد مؤتمره، الذي لا ينتج عنه إلا التفرقة.
 - العمل بشتى الوسائل للحفاظ على وحدة الحركة.
 - الاتصال بمختلف المناضلين واقناعهم بعدم استعمال العنف الذي بدأت بوادره حفاظا على وحدتهم وأخوتهم الأقل في قاعدة الاساس، وتعتبر آخر محاولة للصلح بين المصاليين والمركزيين¹.

أ- انعقاد مؤتمر المصاليين:

تم عقد مؤتمر بمدينة هورنو ببلجيكا² في 13/15/16 جويلية 1954م، وهو مؤتمر استثنائي غير عادي الذي طالب مصالي بانعقاده في بلجيكا في "قاعة الماجستيك" شارك فيه 380 مندوب³، حضره أنصار مصالي الحاج، وكان هذا الإعلان رسميا على الانقسام الذي أصبح واقعا، كانوا من الجزائر وقسنطينة، أما الدواوير والمناطق القاسية (الأوراس وجنوب وهران) فقد كانت ضعيفة التمثيل، وأرسلت الفيدرالية فرنسا مندوبين إلى هورنو، كما قام كريم بلقاسم⁴ بإرسال وفدين وهم علي زعموم وايت عبد السلام كانوا يمثلون منطقة القبائل، وأن سبب إنعقاد المؤتمر بهورنو راجع إلى عدول ليون فيكس، المكلف بالمسائل الكولونيالية بإدارة الحزب الشيوعي الفرنسي عن موقفه بإعطائهم الموافقة لإجراء المؤتمر بناديه بضواحي باريس ولقد ورد في تقرير الذي أرسله مصالي الحاج إلى المؤتمر كانت جملة من الاتهامات موجهة إلى اعدائه المركزيين من بينها،

1 عبد الرحمان بن ابراهيم العقون: المصدر السابق، ص 411.

2 بينيا مين ستورا: المرجع السابق ص 201.

3 ياسين بن الجيلالي: مصالي الحاج والوجه الآخر للتاريخ، جريدة المحور اليومي، عدد 764، الجزائر، 25 مارس 2015، ص 19.

4 كريم بلقاسم: ولد عام 1922 بدراع الميزان، انخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945، حيث قادا في جبال القبائل حتى عام 1947، حكم عليه بالإعدام مرتين، ابتداء من فيفري 1954 برز بين المنادين بضرورة الكفاح المسلح، كان احد مؤسسي جبهة التحرير وعضوا في قيادتها العليا حتى عام 1962، عين نائبا لرئيس الدولة ووزيرا للقوات المسلحة في سبتمبر 1958، وجد مقتولا في احدى الفنادق فرانكفورت عام 1970، انظر: محمد الحربي: المصدر السابق، ص 187-193.

تقييم كل الالتزام في الكفاح المسلح تحزيم اداريا بالمنظمة الخاصة وبالتالي ابتعادهم على المبادئ الثورية¹.

لينتهي المؤتمر بقرارات هامة وأهمها :

1. إعطاء صلاحيات كاملة لمصالي رئيس الحزب مدى الحياة ومدة الثقة كاملة من
2. اجل اعادة تنظيم وتنشيط الحزب.
3. التأكيد على ضرورة عودة الحزب إلى مبادئه الثورية الأصلية والموجودة منذ عهد نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري، وانهاء كل اشكال البيروقراطية التي اتى بها بعض المسؤولون.
4. الخ المؤتمر كذلك، على مبدئ التضامن مع الشعبين التونسي والمغربي.
5. حل اللجنة المركزية التي لم يمض سوى وقت قصير على تأسيسها وطرد اعضائها وجميع المسؤولين في الحزب بعدما ثبتت إدانتهم.
6. استرجاع كل ممتلكات الحزب التي بحوزة المركزين.
7. انشاء لجنة وطنية تتكفل باسترجاع الأسلحة وجميع ممتلكات الحزب الواقعة تحت تصرف المركزين واعادة تنظيم الحزب وإعلان الكفاح المسلح.

كما أكد المؤتمر أن على انتزاع استقلاله عن طريق الكفاح المسلح المرتبط بحركة الجماهير².

وقد واصلو جماعة مصالي دعايتها بعد المؤتمر بوتيرة اكبر بواسطة بيع جريدة الجزائر الحرة وتوزيع المناشير وتنظيم عملية جمع الاموال عن طريق الاتصال المباشر للخلايا حتى لا يفسح المجال للدعاية المضادة³.

1 بينيا مين ستورا: المرجع السابق، ص213.

2 محفوظ قد اش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830-1950، ترجمة: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية، لاتصال والنشر، الجزائر، 2011، ص389.

3 عبد القادر جيلالي بولوفة : الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، ط1، دار المطبعة، الجزائر، 2011، ص304.

ب- انعقاد مؤتمر المركزيين:

كان رد فوري من أعضاء اللجنة المركزية لانعقاد مؤتمر هورنو، قد كان مؤتمر استثنائي للحزب نظمته المركزيين، وذلك من 13 إلى 16 أوت 1954م، بمدينة الجزائر، ولقد صدر بيان عن المؤتمر وند بالعديد من العراقيل التي وضعها مصالي الحاج وانصاره امام مقررات المؤتمر الثاني للحزب، بذلك رفضوا اتهامات المصاليين وبذلك قرروا المؤتمر¹:

1. تكريس وتطبيق قرارات مؤتمر أفريل 1953م وإدانة عمل المصاليين القاضي بإلغاء تلك القرارات .

2. اقضاء الزعيم مصالي من منصبه وإقالة جميع أنصاره من مناصبهم ومهامهم التي حولها الحزب إليهم .

3. التنديد باجتماع بلجيكا التفرقي والموصوف بالمؤتمر .

4. نزع التجنيد عن أملاك الحزب.

5. خلق ظروف ملائمة لكفاح ناجح وفعال لبلوغ أهداف الشعب الجزائري لمجابهة هذه الوضعية ولعب دوره التاريخي.

وبذلك مصالي لم يعد له الحق في عقد المؤتمرات باسم الحزب.

ج- ما بعد المؤتمرات الاستثنائية:

بعد المؤتمرات الاستثنائية بين المصاليين والمركزيين انقسم الحزب، وواصل الصراع السياسي إلى حد الاقتتال ونقلت الصحافة حالات عديدة من الخلافات والاصطدامات الجسدية المناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتبادل التهم بين الطرفين واستغلت هنا الإدارة الاستعمارية هذا الانشقاق²، في 13/16 أوت 1954م أسفر عنه قرارات ضد مصالي الحاج تمثلت فيما يلي:

¹ بينا مين ستورا: المرجع السابق، ص213

² نفسه، ص214.

- رفض تهمة الانحراف التي أصدرها مصالي ضدهم.
- تأكيد الخط السياسي الذي أقره المؤتمر الثاني 1953.
- اعفاء مصالي الحاج وأحمد مزغنة ومولاي رباح¹ من جميع وظائفهم في الحزب².

1 مولاي مرباح: ولد عام 1913م بسرقيين وعمل في المحاماة سنة 1930 بالجلقة، وكان من المناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري نفي إلى فرنسا نتيجة انخراطه في العمل السياسي ثم عاد إلى الجزائر سنة 1935، وفاز في الانتخابات 1947م، والغيت نتائجه بسبب التزوير، كان أول المسجونين من قبل الاستعمار الفرنسي 1945 نفي إلى سويسرا وعادا أي الجزائر بعد الاستقلال وسجن مرة أخرى حتى عام 1965، وأطلق سراحه وعاد إلى مهنة المحاماة ثم تقاعد سنة 1989م، وتوفي سنة 1997م على أثر مرض عضال، انظر: محمد حربي: مصدر نفسه: ص351.

2 أحمد محساس: المصدر السابق، ص367.

الفصل الثالث:

دور مصالي الحاج في مشروع النضال المغاربي

أثرت الحرب العالمية الثانية ومخرجاتها على الصعيد الدولي والإقليمي، على الوطنيين في بلاد المغرب العربي، ووعزت فيهم روح الإستقلال نظرا لحجم التداعيات والإنعكاسات التي أفرزتها معطيات الحرب على أرض الواقع، وما يهمننا في هذا الضياع أوضاع الجزائر، حيث بلغت القلوب الحناجر نتيجة مأساة ماي 1945، وكرست للقطيعة أكثر فأكثر في فكر النضالي للنخبة الوطنية الإستقلالية، وعكس توجهات الزعيم مصالي وحزبه بأبعادها الداخلية والخارجية .

المبحث الأول: مؤتمر المغرب العربي

إحتضن مكتب الحزب الدستوري التونسي أشغال المؤتمر فقد كان التحضير له من 26 جانفي إلى 1 فيفري 1947، فالتاريخ الأول هو بداية أول إجتماع رسمي بين زعمات الحركات المغاربية والتاريخ الأخير، هو الإعلان عن مؤتمر المغرب العربي وتقرر عقد المؤتمر بتاريخ 15 فيفري، وأسندت رئاسة المؤتمر الشرفية للسيد عبد الرحمان عزام¹ الأمين العام للجامعة العربية².

وحسب شهادة حسين التريكي، أن فكرة عقد المؤتمر في البداية اختمرت في خلد بعض القادة التونسيين في إجتماع ضم كل من الحبيب ثامر، الطيب سليم، رشيد إدريس، حسين التريكي سنة 1946، بالأمين العام للجامعة العربية³ السيد عبد الرحمان عزام بدعوى، جلب الدعم للقضية التونسية الذي أقنع القيادات بضرورة مغربة الفكرة لضمان نجاحها، فتبلورت رؤية الخروج بفكرة جمع الإخوان ممثلي الجزائر والمغرب بالقاهرة.

1 عبد الرحمان عزام باشا: ولد في قرية الشوبك في محافظة الجيزة في 8 مارس 1839، درس الطب في مصر قاتل مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، كان أحد أعضاء وفد مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية، توفي في 2 جوان 1976 في مصر، أنظر: وحيد دالي: أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمان عزام، مكتبة روز يوسف 1982، ص 20.

2 محمد بلقاسم: الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله، 1993-1994، ص 531 .

3 الجامعة العربية: منظمة إقليمية تأسست بمبادرة مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية ووقعت سبع دول عربية على ميثاقها في قصر الزعفران بالقاهرة يوم 22 مارس 1945، وهي الأردن، العراق، السعودية، سوريا، مصر، لبنان، اليمن، وهي تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية، أنظر، حسني الخربوطلي: التاريخ الموحد للأمة العربية، ج2، هيئة المصرية، مصر، 1970، 283.

كما أشار التريكي إلى أن بورقيبة¹، لم يشارك في هذا الاجتماع، في نظره أبعد حتى لا يحبط المؤتمر، لأنه كان رافضا لفكرة مغربة الكفاح المسلح الذي قررناه في سرية تامة إستعدادا لخوض الثورة في الأقطار الثلاثة، وبدأنا في تهيئة الانفس لتقبل الفكرة، ورغم أن للحزب الدستوري التونسي دور كبير في الإعداد لهذا المؤتمر، الذي إفتتحت جلساته يوم 15 فيفري 1947، بالمركز العام للشبان المسلمين وحضرته عدد من الشخصيات العربية والاسلامية².

إلى جانب الوطنيين المشاركين في المؤتمر،³ بفضل حضور ومشاركة أعضائه القيادين والفاعلين على غرار الرشيد إدريس، ويوسف الرويسي، الحبيب ثامر، الطيب سليم وغيرهم.

فقد عرف بلدان المغرب العربي موجة من التحرر العميق بعد الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت تحولات كبرى ومحطات تاريخية هامة نادت فيها حركاتها الوطنية بالإستقلال، و يعود ذلك إلى وجود نخب سياسية محافظة لعبت دورها في الساحة السياسية المغاربية لترفع راية السيادة كمطلب أساسي لإراضيها، وأمام التلاحم هذا الوعي التحرري في الأقطار المغاربية تبلورت أفكار إستقلالية جديدة وأخذت تعلو في سماء المغرب العربي⁴.

وفي ظل الظروف التي كان يعاني منها الوطنيون المغاربة في داخل وإدراكم أن الوقت الحالي، هو أنسب والظروف المتاحة للعمل التحرري المشترك، نظرا لإنشغال فرنسا بمستعمراتها الأخرى⁵، خاصة بعد

1 الحبيب بورقيبة: ولد في 3 اوت 1903، درس بالمعهد الصادقي سنة 1907، نال شهادة ابتدائية سنة 1913، قام بأعمال سياسية 1919، شارك في مظاهرات 5 أفريل 1922، لدفاع عن الفكر الوطني إنضم للحزب الحر الدستوري الجديد، أنظر، الطاهر بالخوجة: الحبيب بورقيبة، سيرة الزعيم، شهادة على عصر مطبقة، ط1، بدون دار النشر، تونس، 1999، ص5.

2أحمد بن عبود وجاك كاني : مؤتمر المغرب العربي 1947وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المحلة التاريخية المغاربية، عدد25_26، جوان 1982، ص11.

3 محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص532.

4 نقادي سميرة: مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة و التاريخ، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، العدد 1، الجزائر2، 2017، ص39.

5 فتحي الذيب: عبد الناصر و الثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي القاهرة، 1984، ص23.

الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد الإنتهاء الحرب العالمية الثانية (خاصة أحداث 8 ماي 1945¹ بالجزائر وأحداث مدينة مكناس بالمغرب 1945 والقمع الذي شهدته قريتي زمردين وبني حسان في تونس في 30 جوان 1946)، جعلت هؤلاء الوطنيون يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الإستعمار الفرنسي بالطرق القديمة².

وقد أدى تكثيف الاتصالات واللقاءات التي تمت بين قادة الأحزاب والحركات السياسية المغاربية في فرنسا، والقاهرة إلى الاتفاق على تنظيم مؤتمر جامع يضم الحركات الاستقلالية رائدة العمل الوطني المشترك في المغرب العربي، للنظر والتخطيط لمواجهة المرحلة القادمة، وقد عقد هذا المؤتمر³، والذي عرف بمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947⁴.

وقد افتتح المؤتمر جلساته بحفلة عامة أقيمت مساء يوم السبت 15 فبراير 1947 بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، تحت الرئاسة الفخرية لسعادة عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، وقد ألقى الكلمة الافتتاحية المجاهد التونسي يوسف الرويسي وبمشاركة عدد من الشبان المغاربة الذين كانوا يزاولون تعليمهم في معاهدة القاهرة⁵.

وقد ألقى الأستاذ عبدالكريم غلاب⁶، سكرتير المؤتمر خطابا وضع فيه أسباب ودواعي إنعقاده مما جاء فيه "اتجه تفكير الهيئات المغاربية في المشرق العربي، التي تمثل الحركات الوطنية في تونس والجزائر ومراكش إلى عقد مؤتمر عام تبحث فيه قضايا هذه البلاد الوطنية وقد دأبت هذه

1 أحداث 8 ماي 1945: لما نذكر هذا الحدث ومجرياته يتبادر في أذهاننا تلك المظاهرات التي حدثت في سطيف وقلمة وخراطة، والكثير من المدن الجزائرية، حيث نظمت هذه المظاهرات من طرف حزب الشعب الجزائري الذي قدم طلب الى السلطات الفرنسية لتنظيم تلك المظاهرات، أنظر، الرائد عزالدين: **الفلافة**، ترجمة: جمال شعلال، طبعة خاصة، موقع لنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص34.

2 معمر العايب: **مؤتمر طنجة**، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، السنة 2010، ص 48.

3 نفسه: ص43.

4 عروسية التركي: **فصول في التاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، مكتبة علاء الدين، صفاقس، جوان 2005، ص 151.

5 الحبيب بورقيبة: **حياتي: آرائي، جهادي**، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بورقيبة امام طلبة معهد الصحافة و علوم و الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، نشرات وزارة الإعلام، ط 3، تونس 1984، ص 231 .

6 عبد الكريم غلاب: ولد بفاس 1919 تلقى تعليمه الاول في المدارس الحرة، في كلية القروين، التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، تخرج سنة 1944، تخصص اللغة العربية كان عضو مؤسس بجامعة الطلبة العرب في كلية الآداب سنة 1942، أنظر، حسن بحراوي: **جدل الذات والوطني**، دار الجذور لطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص124.

الهيئات العمل في سبيل تحرير بلاد المغرب منذ زمن طويل ونجحت في ترديد صدى الحركات الوطنية المغربية المختلفة¹.

قد جاء هذا المؤتمر ثمرة الدعم الذي تلتيه الحركات الوطنية المغربية من جامعة الدول العربية و خاصة نداء عزام باشا أمينا العام إليها قد جاء فيه "أني أهيب بأحزاب المغرب العربي في كل قطر من أقطاره أن توحد الغاية، و أن تتعاون مهما اختلفت و سائلها على إدراكها، و ألا يكون هذا التعاون قاصرا على قطر واحد من أقطار شمال إفريقيا، بل يشمل المغرب كله ما دامت الغاية واحدة و الإستعمار عدو الجميع".

حيث نرى الدور البارز الذي لعبته الجامعة العربية في احتضان الزعامات والقيادات المغربية، الذي لجأوا إلى مصر، والعمل على توحيد نشاطاتهم و توجيه أفكارهم وتنبيههم لضرورة الإتحاد والتنسيق بين الحركات المغربية².

وقد روعي في الأعضاء الذين اشتركوا في أشغال مؤتمر العربي بالقاهرة أن يكونوا ممثلين لحركة من حركات الوطنية القائمة حينئذ في كل من تونس والجزائر ومراكش، حتى تكون لقراراته صيغة علمية وتكون قابلة للتنفيذ، وقد مثلت تونس بواسطة مكتب الحزب الدستوري التونسي³ بالقاهرة وكذلك مكتب الحزب نفسه بدمشق، ومثلت الجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، و مراكش بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش في مصر⁴، ومن بين الأعضاء الذين مثلوا هذه المكاتب نذكر عبدالكريم بن ثابت، أحمد الوزاني، أحمد بن عبود من

1 مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947، مطبعة الحى الثقافى الدولي، الجيزة، صدر عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة و كان في رصيد الشيخ المهدي التتلي، مصر، 1947، ص 3_4.

2 عمر بوزيدي، جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي 1947-1949، جامعة الجزائر2، ص 193.

3 الحزب الحر الدستوري: ظهر في 2 مارس 1934، أسسه منشقون عن حزب الحر الدستوري القديم هذا الأخير الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة 1920، من منتمين للحزب الحر الدستوري الجديد الطيب محمود الماطري، المحامي الحبيب بورقيبة، وكان التأسيس في المؤتمر الذي انعقد بمدينة قصر الهلال بساحل تونس، أنظر، محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 314-315.

4 مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة: المصدر السابق، ص 3_4.

المغرب والحبيب ثامر¹ ويوسف الرويسي و الرشيد إدريس من تونس، والشاذلي المكّي من الجزائر².

حيث عالج المؤتمر مواضيع عدة أهمها قضية الإستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي³ والسياسة الاستعمارية في المنطقة⁴ وقد ناقش الأعضاء هذه الموضوعات في ست جلسات إستغرقت بعضها عشر ساعات، ولم يكن ينفذ قرار دون أن يعرض الموضوع من جميع نواحي، ويعرض على الجميع التفاصيل التي تتعلق به من قريب أو بعيد، وكان الأعضاء جميعا دون إستثناء يشتركون في إبداء الملاحظات والمقترحات حتى يتكون من مجموعها رأي يكون قرار المؤتمر⁵، ومن بين الموضوعات التي طرحت للنقاش أيضا:

- النضال من أجل إستقلال المغرب وتونس والجزائر، وعدم الإعتراف بالإحتلال الفرنسي لهذه الأقطار.

1 الحبيب ثامر: ولد بتونس في 4 افريل 1909، درس بالمدرسة الصادقية بتونس، ثم تحول إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز، ثم انتقل إلى باريس، وهناك نشط بكل من الحزب الحر الدستوري، وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين والتي تولى رئاستها سنة 1935 وتولى سنة 1938 رئاسة الديوان السياسي السري الذي يمثل القيادة السرية للحزب الدستوري الجديد، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947، انظر: ابو القاسم محمد كرو: الشهيد الحبيب ثامر في ذكراه، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999، ص 70.

2 الرشيد ادريس: ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص71.

3 المغرب العربي: عبارة عن رقعة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص، وقد عرفت المنطقة عدة تسميات منها بلاد المغرب، التي اطلقها عرب المسلمون على البلاد والتسمية فلكيا وجغرافيا وتعني جهة غروب الشمس بالنسبة لبلاد الحجاز، انظر، شارل اندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية لنشر والتوزيع، تونس، 1969، ص10.

4 علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 6، الدار البيضاء، المغرب الاقصى، 2003، ص376.

5 مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة... المصدر السابق، ص4.

- حول توحيد الأقطار المغاربية الثلاثة حتى بعد الإستقلال وتنظيم الكفاح لتحقيق الأهداف المشتركة¹.

- أما عن القرارات التي خرج بها المؤتمر فهي كالآتي:

- ضرورة الإتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر؛

- إحكام الروابط الوطنية في الأقطار الثلاثة؛

- الإعلان عن بطلان معاهدي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم شرعية الإحتلال الفرنسي وتقرير إستقلال هذه البلدان مع تعيين ممثلين²، عنها في مجلس الجامعة؛

- عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق إستقلاله؛

- ضرورة الوقوف الأقطار المغاربية الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها³.

وكان الحبيب بورقيبة حين انعقد المؤتمر في جنيف بعد زيارته للولايات المتحدة الأمريكية وقد جاء في المؤتمر:

"إن المغرب العربي (تونس، الجزائر، مراكش) الذي يعيش تحت وطأة الإستعمار الغشوم يعرب لكم عن عميق إمتنانه وله وطيد الأمل في تضامن إخوانه المشاركة وفي مؤتمر المغرب العربي، واجب أن يتخذ المؤتمر القرارات الناجعة وخاصة فيما يخص تعهد الدول العربية بعرض قضية

1 عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 371.

2 علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص 376 _ 377.

3 نفسه: ص 378.

إستقلال المغرب العربي على هيئة الأمم المتحدة في دورتها المقبلة حيث الجو مساعدة بصورة خاصة¹.

وفي نهاية المؤتمر إتفق الحاضرون على القضايا المغربية التي نوقشت فيه على الهيئات الدولية (جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة) وتم المصادقة في هذا الشأن على:

- أن ترفع الهيئات السياسية المغربية موحدة مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيها إعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته.

- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية إلى المجلس الإقتصادي والإجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها الإعتداء فرنسا وإسبانيا على الكيان المغرب العربي إقتصاديا واجتماعيا².

- وكان آخر الموضوعات وأهمها هو الإتفاق على تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغربية الممثلة للحركات الإستقلالية في المغرب العربي بمصر، في مكتب واحد يحل محل الأحزاب السياسية المغربية في القاهرة³، لهذا فمؤتمر المغرب العربي برعاية جامعة الدول العربية شكل نقطة توحدت فيها المطالب الوطنية المغربية كما استطاعوا الخروج بقرارات تخدم مصالح الأقطار المغربية الثلاث.

1 الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص 17.

2 علال الفاسي، المصدر السابق، ص 378.

3 الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص 103.

المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي 1947:

منذ نهاية 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع الهدف منه "إستقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية"¹، فالكثير من الأدبيات التاريخية التي تحدث عن مكتب المغرب العربي أو أشارت إليه، وجميعها أرجعت تأسيسه إلى شهر فيفري 1947، كما أشارت بعض الكتابات إلى أن الجامعة العربية هي التي أنشأت لأحرار المغرب العربي هذا المكتب.

بينما البعض الآخر يرى في رابطة الدفاع عن مراكش أن لها دور في نشأة هذا المكتب كون أعضائها هم الذين حضروا خلال سنة 1946 لعقد المؤتمر وأعز بورقية نشأة المكتب إلى نشاطاته بالمشرق²، فشكل المكتب هيكل للدعاية والتنسيق الفعال بين الحركات الوطنية وتركزت أعماله على الدعاية السياسية المركزة لصالح القضية المغربية عن طريق توحيد النشرات الإخبارية وتوزيع الحافلات والتنقلات الدعائية وإصدار الكتب وإلقاء المحاضرات وإرسال الوفود إلى مختلف العواصم العربي³.

وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلو بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن أنشأت بباريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير إنهمزأ ألمانيا ووضع حد لتلك الآمال العريضة، واضطر

1 الرشيد إدريس: بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية، تونس، 1983، ص 24.

2 محمد بن عبود جاك كاني: المرجع السابق، ص 12.

3 محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 320.

الرشيد إدريس ولحبيب ثامر ورفاقهم للجوء إلى إسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946، وهو تاريخ انتقلهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي¹.

تحول نشاط المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية إلى مصر وقد شعروا بأهمية التنسيق المشترك لمجابهة السياسة الفرنسية التي بدت ضد القسوة في التعامل مع مطالب الوطنية رغم تغير الكثير من الظروف ومطالبة الحركات الوطنية بمبدأ الإستقلال واستعدادها لولوج العمل المسلح بكل قوة، وقد خرج التضامن المغربي من مرحلة التنظيم المهيكل بفضل مساعي التنسيق والتوحيد التي بذلها مناضلو المغرب العربي، إذ عقدوا في الفترة ما بين 15 و22 فيفري 1947² مؤتمر المغرب العربي برعاية من جامعة العربية وبحضور ممثلون من الأحزاب الرئيسية في الأقطار الثلاثة (حزب الشعب الجزائري³، الحزب الدستوري الجديد، حزب الاستقلال المغربي).

وكان الهدف من المؤتمر الأساسي هو المطالبة بإستقلال الأقطار المغربية الثلاثة وبحث سبل التنسيق الواجب إرسائه لتحرير أقطار المغرب العربي وتوحيدها⁴.

واقر المؤتمر على إنشاء مكتب المغرب العربي وأوصى في مرحلة تالية تشكيل لجنة تحرير عملية، وقرر بخصوص قضية الإستعمار ومسألة التنسيق المشترك فيما يلي:

1- إدانة الاستعمار وإعلان بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر والمطالبة بإعلان الإستقلال وجلاء القوات الأجنبية في كامل

1 محمد بلقاسم : المرجع السابق، ص321.

2 الرشيد إدريس: ذكريات مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 65_66.

3 حزب الشعب الجزائري: تأسس في 11 مارس في باريس ليكون النسخة منقحة عن النجم تحلى عن طموحاته حول الدفاع عن إفريقيا الشمالية وكرس عمله في الجزائر، ولو يغير هيكله النجم، والشيء الجديد الذي أثنى به هذا الحزب هو تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون أساسا للكفاح المتواصل، أنظر: محمد هشماوي: المصدر السابق، ص 49.

4 أحمد المالكى: الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص ص 450_455.

بلاد المغرب العربي ورفض الإنضمام للاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال وتعزيز الكفاح لتحقيق الأهداف المرجوة¹.

2- إقرار صيغة متقدمة للتنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث على ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر وأحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الاقطار المغربية الثلاثة وتأكيدا على ذلك أوصى المؤتمر ما يلي:

أ- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلء.

ب- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.

ج- العمل على توحيد المنظمات العمالية والإجتماعية والإقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيهها قوميا.

د- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها.²

باشر مكتب المغرب العربي نشاطه في التنسيق المحكم لتجسيد مقررات المؤتمر، واعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النضال والتنسيق المغربي المشترك، وبعد أشهر أنشئت لجنة تحرير المغرب العربي التي أسندت رئاستها لبطل زعيم الريف عبد الكريم الخطابي، حيث حدد أهداف تكوين هذه اللجنة ومبادئها بالقول "منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا ونحن نواصل السعي لجمع كلمات الزعماء، وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الإستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس³ بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربة الإستعمار، ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة للائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين

1 علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص 375-376.

2 نفسه، ص ص 376-377.

3 محمد زنبير: دور عبد الكريم في حركة تحرر في المغرب، في الخطابي وجمهورية الريف، ندوة 18_20 جانفي 1973، ترجمة صالح بشير، دار بن رشد لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 405.

خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي" وذكر بميثاق اللجنة الذي يتأكد على الإنتماء الإسلامي والعربي للأقطار المغرب العربي وأن الاستقلال هو هدفها ولا تفاوض مع المستعمر إلا بعد اعترافه بالاستقلال التام، وأن حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية¹.

ولقد كانت الحماسة مغرية فرغم ما حققه مكتب المغرب العربي ولجنة من نجاحات على تنسيق والتضامن ظلت التزعة القطرية حاضرة بقوة وأدت الخلافات السياسية بين الشخصيات والاختلافات في تأويل الأهداف والمبادئ إلى ظهور التنازع والتصدع، فقد اختلفت في نهاية الأربعينات حول مسألة التفاوض القطري حول الإستقلال الذي باشره بورقيبة واعتبرها الخطابي منافية للإلتزامات المشتركة التي صادقت عليها جميع الأحزاب الاستقلالية المغربية².

وإن كان الفتور بدأ يدب في النشاط النضالي في القاهرة، فإن شعار التضامن والتنسيق المشترك في مواجهة الإحتلال بدأ يفرض نفسه داخل الأقطار المغربية حيث كانت الحماسة الجماهير وإيمان المناضلين يلتقي مع مرجعية وحدة الكفاح المسلح التي كان يتمسك بها الخطابي والثوريون الجزائريون، وقد دعت حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية سرا وعلنا إلى وضع استراتيجية لوحدة النضال مشتركة ضد النظام الاستعماري وأرسلت عدة وفود للتباحث مع مناضلي تونس والمغرب في مسألة الوحدة والعمل المسلح، غير أنها شعرت بخيبة أمل عندما لم يأبه الحزبين الاستقلاليين لدعوتهما³، وفي جانفي سنة 1952 اجتمعت الأحزاب المغربية الكبرى في إقامة مصالي الحاج ببائيس، وصادقت على إنشاء تمثيل نضالي باسم جبهة الاتحاد والعمل المغربية.

1 علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص 107-110.

2 أنظر: عن هذه الاختلافات والخلافات الشخصية، أحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المحلة التاريخية المغربية، عدد 41-42، 1986، ص ص 47-50.

3 محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، الأسطورة، والواقع، ترجمة: كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص 59_57.

ولكن هذه الجبهة اتخذت عددا من القرارات السياسية ولم تفكر جديا في العمل الثوري مما جعل بعض الثوريين يفقدون الأمل الزعامات السياسية ويدعون إلى العمل المسلح إذ يذكر حسين التريكي¹ أن بن بلة، أوضح له عندما فشلت المفاوضات التونسية الفرنسية الأولى أنه من الضروري إقصاء القيادات الأحزاب المغربية السياسية عن أي دور في معركة التحرير القادمة لأن بورقيبة ومصالي وعلال الفاسي أثبتوا عجزهم في خوض المعركة العسكرية.

حيث أوصى المؤتمر الهيئات التي اشتركت فيه بتأسيس مكتب المغرب العربي فأنجز المشروع عقب انتهاء المؤتمر مباشرة².

فقام ممثلو الأحزاب الشعب والدستور والإستقلال بفتح دار لتوحيد مكاتبهم، وأصبحت تعرف باسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة وكان بيه ثلاثة أقسام:

القسم المراكشي: يتعاون فيه حزب الإستقلال وحزب الإصلاح³؛

القسم التونسي: بإشراف حزب الدستور الجديد؛

القسم الجزائري: بإشراف حزب الشعب الجزائري.

1 حسين التريكي: مناضل تونسي، وكانت شخصية بارزت في الحركة الوطنية التونسية، عايش عن قرب أفطاب النضال الوطني الحبيب بورقيبة، لعب دورا فاعلا في نضال مكتب المغرب العربي وتكريس وحدة الكفاح المغربي، أنظر: الرشيد إدريس: أربع رسائل من مرحوم يوسف الرويسي، المحلة تاريخية المغربية، عدد 21-22، تونس، أفريل 1981، ص ص 77-80.

2 -مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة: المصدر السابق، ص85.

3 حزب الإصلاح: نشط هذا الحزب ضمن منطقة الحماية الإسبانية (المنطقة الخلفية)، تأسس في 18 ديسمبر، أنظر: خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كانت التاريخية، 4 يونيو 2009، ص32.

علما أن للمكتب رئيس ينتخبه ممثلو الأحزاب المذكورة لمدة عام كامل مع وجود لجان متعددة، وقد وقع اختيار الحبيب ثامر رئيس للمكتب على أن تكون الرئاسة مناوبة بين ممثلي أحزاب البلدان الثلاثة¹.

وقد أصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة سفارة لثلاث دول تطمح في أن تكون بينها وحدة نضالية أملا في التحرر من المستعمر الواحد، وقد رسم هذا المكتب أهدافه بوضوح في العمل على تحرير بلاد المغرب والقضاء على الإستعمار والتعريف بقضية الشعوب المغربية، وربط بين جانحي العروبة والتوعية في الأوساط السياسية والثقافية² وقد كان مقره بالقاهرة في ضارع "ضريح سعد رقم 10"³.

كان للمغرب العربي قبل تأسيس مكتب المغرب بالقاهرة عدك مكاتب من بينها مكتب نيويورك ومكتب دمشق الذي تأسس سنة 1946، رغم أن هذا المكتب لم يسجل صدى كبيرا في خدمة القضية المغربية إلا أنه بعد تأسيس مكتب القاهرة أصبح ينشط أكثر، وقد كان التنسيق بين المكتبين محكما سواء على المستوى التصوري والخطية السياسية أو على مستوى العمل التطبيقي⁴، حول تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نستدل بشهادة المناضل عبد السلام الهاشمي الطود⁵، وهو الطلبة المغربيين الذين كانوا بالقاهرة حيث يقول حول تأسيسه "أسسه جماعة من الشبان منهم

1 نقادي سميرة: مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المصدر السابق، ص 45_46.

2 نوال المتزكي: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وميلاد جيش التاريخ المغربي 1948-1955، أعمال الملتقى الدولي حول جيش تحرير المغرب العربي يومي 11-12 ماي 2001 مؤسسة بوضياف، 2004، ص 150_151.

3 الرشيد إدريس: ذكريات من مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 81.

4 احمد عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص 7_8.

5 الهاشمي الطود: من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير المغرب الأقصى، التحق بالقاهرة ودرس بها، كان من المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد، أنظر: رضا ميموني، دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الإستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010_2011، ص 58.

عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب والرشيد إدريس من تونس ومن الجزائر الشاذلي المكي، وأصغرهم عزالدين عزوز¹، وهذه الجماعة هي التي تبنت فكرة تأسيس المكتب كما كان معهم علال الفاسي وعبد الخالق الطريس والناصري وآخرون².

لم يكن عقد المؤتمر وتأسيس مكتب المغرب العربي يتجاوز رغبة أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه³.

ولا شك أن قيادة الحزب الدستوري الجديد ترى في مكتب المغرب العربي أنه حقق الغاية التي كانت تطمح إليها الحركات الوطنية الثلاثة المتمثلة في التضامن والدعاية لقضاياها والمطالبة بالإستقلال لكن على حد قول أحد قيادي المكتب الأساسيين الذي يبرز الخلاف بين الخيار المغربي بمضمونه القومي والخيار القطري ويقول "أن نزعتين برزت في صلب المكتب نزعة ترى أن يعمل على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار الثلاثة، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتعاون وتتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل فلا يضيع حق قطر من الأقطار الثلاثة وتمضم حقو وحركته التحررية⁴.

1 عز الدين عزوز: ولد بتونس سنة 1918 كان أحد القادة الكشافة التونسية وفي عام 1945 شارك في المؤتمر العالمي لشباب ممثلا عن الشبيبة التونسية، التحق بالقاهرة وكان من بين الطلبة المغاربة الذين أرسلوا للدراسة بالمدرسة العسكرية السورية عام 1947 بدعم من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أنظر: عميرة عليا الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، ط1، 2007 ص230.

2 عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، ص 15.

3 علال الفاسي: المصدر السابق، ص407.

4 الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص18.

حيث أصبح المكتب مركزا للحركة التي قامت للتعريف بالقضية الإستقلالية والمطالبة بتحرير المتعلقين، كما كان المكتب قبله من أبناء الوافدين من أبناء المغرب العربي، ومركز للإشعاع الفكري والإعلامي والسياسي¹.

وسرعان ما حسم الخلاف لذوي التزعة القطرية فلم يكن يتحمس للخيار المغربي داخل المكتب سوى حسين التريكي والحبيب ثامر وبن عبود وإبراهيم طوبال، بينما بقية أعضاء المكتب تلتقي في وجهات النظر مع قيادة الحزب الدستوري الجديد، فكان خيار هذا الأخير هو المسيطر على أغلب أنشطة المكتب، بينما المتحمسين للخيار المغربي في الأقطار الثلاثة لم يتمكنوا من جعل المكتب ضمن هذا السياق، لأن هذا التوجه القطري لم يكن سائدا في الحزب الدستوري الجديد فقط، إنما الجزائر والمغرب الأقصى أيضا فبينما كان الشاذلي المكي.

في مصر ينادي بضرورة تصفية الإستعمار الفرنسي في الجزائر وكان فرحات عباس ينوّه بمشروع الاندماج الفدرالي مع فرنسا، وحزب الاستقلال المغربي يؤكد أنه لا بديل عن الاستقلال وحزب الإستقلال والشورى²، قد شرع في مفاوضاته مع الإقامة العامة الفرنسية قابلا بشرط التنازل عن مطلب الإستقلال مؤقتا.

كان الحبيب بورقيبة يواصل اتصالاته بالحكومات والشعوب، ويتنقل شرقا وغربا يتكلم باسم الحركة التونسية ضمن الإطار المغربي غالبا والعربي أحيانا مؤكدا أنه يجذب الحل التفاوضي الشائئ مع فرنسا لضمان مطلب الإستقلال، ومن خلال فترة إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية دامت زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ثلاثة أشهر، حيث سافر في 2 ديسمبر 1946 إلى نيويورك، وتمكن من الإتصال بوفود الدول إلى الدورة الثانية للجمعية العامة للأمم

1 أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص ص 54_55.

2 حزب الشورى: يعد حزب الشورى والاستقلال من اهم الاحزاب السياسية التي نشأت في مدة الاربعينيات من القرن العشرين لوقوف بوجه الاستعمار الفرنسي، انظر: علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 224-225.

المتحدة، ثم حل بواشنطن حيث اتصل بعدة شخصيات من بينها رئيس إفريقيا والشرق الأوسط Lois Henderson وفي 15 جانفي 1947، التقى بمساعدة كاتب الدولة للشؤون الخارجية Dean Acheson .

ثم غادر الولايات المتحدة الأمريكية عائدا إلى القاهرة، في تاريخ الفاتح فيفري 1947 فمر بجنيف بعد أن أجبرت الطائرة التي أقلته على النزول بالمطار فرنسي قرب الحدود السويسرية، حيث كان مهددا بالاعتقال إلا أن الحظ شاء أن ينقل المسافرون سريعا إلى مدينة بال ومنها إلى جنيف ليعود إلى القاهرة في 22 مارس 1947، فاستأنف نشاطه بمكتب المغرب العربي¹.

وقد لخص مكتب المغرب العربي بالقاهرة الأهداف والمبادئ التي يقوم ويعمل عليها في:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الإستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاثة والتي تختار نظمها السياسية بملا حرية .

- وأن الهدف الأساسي من إنشاء المكتب هو التنسيق بين عمل الحركات الوطنية² في بلاد المغرب، وتوحيد الخطط لتنسيق الكفاح فيما بينها والعمل على إنشاء فروع للمكتب داخل القاهرة وخارجها³، فقد كان المكتب يواصل نضاله على مستوى المغرب العربي وتعزز نشاطه بعضوين من شمال المغرب تحت الحماية الإسبانية، فقد وافقت إسبانيا بتدخل من جامعة العربية على انتداب وفد من شمال، المغرب للحضور في اللجنة الثقافية للجامعة⁴.

1 الحبيب بورقيبة، المصدر السابق، ص 94.

2 محمد زبير: المصدر السابق، ص 405.

3 معمر العايب: المرجع السابق، ص 50.

4 عبدالكريم غلاب: المصدر السابق، ص 371.

ويذكر عبد الكريم غلاب، أن أهم وأخطر عمل قام به مكتب المغرب العربي هو قرصنة الباخرة التي كانت تنقل محمد عبد الكريم الخطابي¹، فقد مثل لجوء الخطابي ونزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947 محطة زاد فيها حجم الدعاية، لقضية المغرب العربي في تلك الفترة حيث أصبح المكتب مطمحا وقبلة لكل المهتمين بشؤون المغرب العربي من كل صواب.

أصدر مكتب المغرب العربي، عدة مؤلفات ونشرات متعلقة بالمغرب العربي من ضمنها منشورات وكراريس باللغتين الفرنسية والإنجليزية، عن قضية الجزائر وبعض القضايا المغربية، ومن هذه رواية إدريس باللغة الفرنسية للأستاذ علي الحمامي، وهي رواية تتناول بعض المحطات الهامة في تاريخ المغرب العربي منذ العصور القديمة، إلى سنة 1947م، ألفها صاحبها وأهداها للأمير ابن عبد الكريم الخطابي².

كما أنشأ المكتب مكتبة ضمت المؤلفات والنشرات المتعلقة بمنطقة المغرب العربي، حيث أن المشرفين على المكتبة كانوا يقومون بحفظ كل ما يكتب في الصحف العربية والإفريقية بشأن قضية المغرب العربي، بحيث جمعت قصاصات وكتبت في الدفاتر وسجلات ذات جداول وفهارس منظمة، ويقومون المشرفون على هذه العملية بإحصاء سنوي لكل ما كتب³.

وقد كانت نشرية المكتب تهتم لكل ما يجري في الأقطار الثلاثة وتطلع على مختلف الأوضاع الداخلية التي تعيشها هذه الأقطار، ولم تقتصر على السياسي منها فقط، بل حتى بالجانب الاجتماعي أيضا، فقد نشرت حول المجاعة التي عرفتها تونس بين سنتي 1947-1948 ومذبحة الدار البيضاء⁴.

1 عبد الكريم غلاب: مصدر السابق، ص 371.

2 محمد بلقاسم: المرجع السابق، 374.

3 نوال المتزكي: المرجع السابق، ص 151.

4 مذبحة الدار البيضاء: تعتبر هذه الأحداث من بين أقوى صور البطش الفرنسي في المغرب الأقصى كما ذكرها علال الفاسي في مجرياتها قائلا: "فيما كان بعض الأطفال يلعبون بحي ابن مسيلا بالدار البيضاء إذ بثلاثة من السنغاليين يتحولون فطال بهم لإيقاف العدوان الذي استمر أكثر من 10 "أنظر: علال الفاسي: المصدر السابق، ص 341.

في أبريل 1947، كما كان أعضاء المكتب بالقاهرة، يرسلون الصحف المغربية بانتظام، فكان لبعض الجرائد مراسلين خاصين بها من أعضاء المكتب، فمثلا كان لجريدة الزهرة مراسل خاص هو الرشيد إدريس¹ وكان للعلم مراسل خاص، هو عبدالمجيد بن جلون إضافة إلى عبد الكريم ثابت يرسل جريدة الحرية، لكن لم تظل جهود المغاربة بالمشرق منسجمة اعترقها عدة خلافات من نهاية 1947، فقد كان الأعضاء في المكتب مرتبطين أشد الارتباط بأحزاب بلدانهم القطرية²، وحول هذا الأمر يتحدث الرشيد إدريس في مذكراته فيقول "كنا نصبر على غياب مندوب حزب الشعب الجزائري تارة، وتارة على غياب أعضاء وفد مراکش في اجتماعاتنا المشتركة، فقد انقسمنا نحن معشر التونسيين إلى نزعتين، نزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام نتعاون، وكلما أمكنت الوحدة تتحد، فلا يضيع حق قطر من الأقطار"³، ويعذر الرشيد نفسه في هذا الرأي إلى الحواجز التي أقامها الإستعمار بين الأقطار المغرب الثلاثة وكانت في كل قطر حواجز تفصل بين جهاته كالمنطقة الخلفية والمنطقة السلطانية في مراکش والتراب العسكري في تونس والجزائر ذاتها مقسمة أقساما⁴.

ومهما يكن من أمر من مكتب المغرب العربي فإنه كان فرصة لإعادة تداول فكرة الوحدة النضالية بين الأقطار المغربية الثلاثة كما شكل الإطار التنظيمي المستقبلي لمواصلة الكفاح المشترك بين شعوب المنطقة⁵.

1 الرشيد إدريس: ولد بيتونس في 27 جانفي 1920، زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالصادقية تونس، شارك في نشاط الحزب الدستوري، هاجر أثناء الحرب العالمية الثانية إلى أوروبا، ثم انتقل إلى القاهرة وشارك في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، أثناء مكتب المغرب العربي سنة 1947، أنظر: محمد حمدان: إعلام الأعلام في تونس 1860_1956، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1961، ص 147.

2 محمد بلقاسم و معمور العايب: المرجع السابق، ص 26.

3 الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص 18.

4 نفسه، ص 19.

5 علال الفاسي: المصدر نفسه، ص 407.

المبحث الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي:

تأسست لجنة تحرير المغرب العربي وكانت بمبادرة من عبد الكريم الخطابي¹، بعد نزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947، وهو الذي أضفى على النضال المغربي في تلك المرحلة الصبغة الثورية، وقد ظل الرجل على صلة دائمة بزعماء الحركات الوطنية المغربية منذ وصوله إلى القاهرة من أجل التنسيق وبناء القناعات الثورية ضد المحتل، فعلى صوته بسرعة فوق كل الأصوات المناهضة للإستعمار الفرنسي، لأن لهجته كانت تختلف عن لهجة السياسيين والانتهازين الذين تمردوا لأعراض شخصية أو المساومات محبطة².

فكانت طموحات الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغربي، الذي تساهم فيه سائر الحركات الوطنية، فشرع في اتصالات مع عديد القيادات السياسية المغربية وكان بيته محط كل الوافدين من المغاربة إلى مصر³.

ففي 9 ديسمبر 1947، تم إقرار القانون الأساسي للجنة، وتشكلت تركيبتها من محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا، وشقيقه أحمد بن عبد الكريم الخطابي، نائبا بصفة دائمة والحبيب بورقيبة أمينا عاما، ومحمد بن عبود أمين الصندوق، لمدة ثلاثة أشهر وتم الإعلان رسميا عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي يوم 5 جانفي 1948، بعد مصادقة ممثلي الأحزاب السياسية المغربية عليها بالقاهرة⁴.

1 عميرة عليية الصغير: المرجع السابق، ص221.

2 محمد أمزيان: محمد بن عبد الكريم الخطابي، آراء و مواقف (1963_1026)، ط1، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، 2002، ص119.

3 زكي مبارك: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب، ط1، الرباط، فيديرانت، 2003، ص67.

4 علال الفاسي: المصدر السابق، ص408.

حيث تضمن الميثاق مجموعة من النقاط الأساسية وهي:

- المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونته ويكون في ظل الجامعة العربية؛
 - الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكافة أقطاره (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)؛
 - لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر؛
 - حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية¹.
- فقد قامت لجنة تحرير المغرب العربي بإرسال وفد إلى البلدان المغاربية، لمعرفة مدى استعداد الأحزاب والهيئات والمناضلين والمنظمات للخوض في معركة موحدة باسم المغرب العربي، حيث لقي هذا الطرح تشجيعاً من طرف المناضلين الجزائريين خاصة مناضلي حزب الشعب الحيايين (لا مصالين لا مركزين)، حيث اعتبروا أن المبادرة تصب في مصلحة الشعوب المغاربية التي تشترك في أسس دينية وحضارية واحدة².
- يعد حزب الشعب الجزائري من أكبر التيارات التي ركزت على العمل المسلح في شكله المغربي، فكان دائم الإتصالات بقيادات حزب الدستور وحزب الإستقلال حيث حث على عدم التفاوض مع الإستعمار والمؤكد أن حركة إنتصار الحريات الديمقراطية هي الحزب الوحيد الذي مثل الجزائر، بلجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، وقد أعطت بعداً مغاربية لكفاحها السياسي، حيث نشط أعضائها بمكتب المغرب العربي في القاهرة³.

1 نفسه، ص 408.

2 بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2012، ص 486.

3 محمد علي داهش: دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات كتاب العرب، دمشق، 2004، ص 120.

قرر مؤتمر الحركة الثاني 1949 توجيه السياسة المغربية الخارجية، لأجل كسب الدعم والتأييد، وفي الجبهة الداخلية عملت على توحيد العمل العسكري، وتشكيل تنظيمات سرية، على غرار المنظمة الخاصة الجزائرية، لكن هذا فشل هذا المشروع في المغرب وتونس¹.

رسمت لجنة تحرير المغرب العربي أهدافا تعهد كل أعضائها بتحقيقها ويتضح ذلك من ميثاق اللجنة في بيان لها، " من الآن وصاعدا قضيتنا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها مكونين جبهة قوية من خمسة و عشرين مليون نفس متطلعين إلا بهدف واحد وهو الاستقلال الكامل للمغرب العربي، وقد أظهرت اللجنة بمواصلة الكفاح والدعم لأي قطر حتى وإن حصل على الاستقلال².

أولت لجنة تحرير المغرب اهتماما بالغا بأقطاره الثلاث، سواء من حيث سعيها إلى التعريف بقضيتهم من خلال تكليفها، لأمينها العام الحبيب بورقيبة للقيام بعملية دعائية ابتداء من مارس 1948، عبر مختلف العواصم لتأييد قضية المغرب العربي في المحافل الدولية، وبالخصوص هيئة الأمم المتحدة، حيث استطاعت اللجنة إيصال قضية المغرب العربي إلى هذه الهيئة³، أو من خلال مواقفها اتجاه نضالات النخب الوطنية، نذكر منها موقفها إزاء إعتقال أعضاء المنظمة الخاصة⁴ في الجزائر حيث طالبت بإطلاق سراحهم⁵، كما نددت باغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد 1952، ونفي محمد الخامس من المغرب⁶.

1 عبدالله مقلاتي: الثورة الجزائرية والمغرب العربي (1962، 1954)، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 58.

2 بن نويوة كريمة: العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة التحريرية (1962، 1954)، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013، 2012، ص 26.

3 رشيد إدريس: المصدر السابق، ص 141.

4 المنظمة الخاصة: تأسست في 15 مارس 1947، وكان مناضلها من شتى الأعضاء المنظمة السرية لحزب الشعب الجزائري طبقا لبعض المقاييس مثل : الشجاعة والقناعة والقوة الجسدية، السرية، أوكلت مهمة القيادة إلى منسق محمد بلوزاد المسؤول العسكري بلحاج الجيلالي، والمسؤول السياسي حسين آيت أحمد وكان عدد أعضائها يتراوح ما بين 1000 و 1500 مناضل، أنظر: عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954، د، ط، الجزائر، 2009، ص ص 36_37.

5 بن نويوة كريمة: المرجع السابق، ص 27.

6 عبدالله مقلاتي: المرجع السابق، ص 59.

استقل الخطابي بلجنة تحرير المغرب العربي منذ 1952، باختياره لها الطريق الثوري المباشر، ووجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية لتجسيد مخططه العسكري، فكلف شقشقه محمد (مسؤول لجنة الدفاع)، بالإشراف على لجنة الضباط المغاربة وتحضير الإنتفاضة الشاملة بالمغرب العربي، وفي هذا الشأن ربط خيضر وأحمد بن بلة صلات وثيقة من لجنة الدفاع وكذا الضباط المغاربة، هذه الصلة والروابط جعلت الخطابي يتدخل مرارا لدى جامعة الدول العربية.

من أجل تسهيل نشاط المناضلين الجزائريين، كمنحهم جوازات السفر ودعمهم ماليا للقيام بأسفارهم في أوروبا تحضيراً لثورتهم¹، توالى الاتصالات بين بن بلة والخطابي مع بداية 1954، وكانت تهدف إلى توحيد جهود الأحزاب المغربية، وتنسيق المواقف لبلورة عمل مشترك يستجيب لتطورات المرحلة المقبلة وقد اجتمع المناضلون المغاربة برعاية جامعة الدول العربية والقيادة المصرية يوم 3 أبريل 1954، حيث يذكر فتحي الديب حيثيات هذا الاجتماع والتناقضات التي وقع فيها مناضلي الأحزاب الوطنية داخل أقطارهم، مما جعل هذا الاجتماع يفشل في إنجاح مشروع موحد للكفاح المغربي، لكنه أكد على مسألة التعاون والتعاقد بين الأقطار المغربية الثلاث².

حظيت أجهزة التنسيق والعمل المغربي المشترك في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتأسيس جامعة الدول العربية بمكانة خاصة من حيث فعاليتها النضالية، وخصوصية تجربتها السياسية إلى حد نظر إليها كمرحلة متطورة في مسيرة نضال الحركات الوطنية المغربية، وكفترة متقدمة في مجال التنسيق السياسي الإعلامي.

1 عبدالله مقلاتي: أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 252 _ 253.

2 فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص 24-28.

خاتمة

وفي الخير ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لموضوع حول مصالي الحاج ونضاله السياسي المتنوع إتضح لنا أنه من الشخصيات التي تطالب بالإستقلال وبذلك توصلنا بمجموعة من الإستنتاجات وأبرزه:

تعتبر شخصية مصالي الحاج شخصية وطنية التي انجبت مشاعر الجزائريين في الثلاثينات، وهو طفل تلمساني من أسرة عريقة نشأ في بيئة فقيرة، جعلته منذ الصغر يعتمد على نفسه بتكوين شخصيته وتحديد أفاقه وأهدافه في هذه الحياة، كما أنه نشأ في جو عائلي غدا روحه بالمبادئ الإسلامية وحب الأرض، هذا ما جعل مصالي يترك مقاعد الدراسة من أجل مساعدة والده الفقير، وهذا ما أثر في نفسيته وشخصيته في المستقبل وجعلت منه يفكر في انقاذ أهله وشعبه من ويلات الفقر .

وفرض التجنيد الإجباري على الشعب الجزائري وإجبار الشباب على انخراط في الجيش الفرنسي ودخولهم غمار حروب، وقد تباين في التعامل والإمтиازات بين المجندين الفرنسيين جعل مصالي يشعر بالمرارة الأسي، وبدأ منذ شبابه يفكر جديا بالخلاص من الإستعمار الفرنسي واستقلال بلده، وتكوين جيش وطني يحمي الجزائر.

بالرغم أن مصالي ترك مقاعد الدراسة منذ صغره لكن إجبار الجزائريين على تعلم تاريخ فرنسا من دون الإهتمام بتاريخ الجزائر والعروبة والإسلام، لذلك عمل مصالي على نضال من أجل استقلال بلده، وكانت وهجرته نحو فرنسا التي كانت نقطة الإنفتاح في عالم الشغل وكسب الخبرة والمعارف.

وانخراط مصالي الحاج في الأحزاب السياسية منذ مرحلة مبكرة من حياته فما أن اطلع على أدبيات الحزب لشيوعي الفرنسي وشعارته التي تدعو إلى التحرر والمساواة والإنعتاق من الإستعمار حتى تعاطف معه وسار على منهجه، ولم يصبح غرضوا فيه، حيث كان خطه الفكري يستند على

أساس ديني، منذ صغره دخل طريقة الدرقاوية واستمر نهجه كذلك، إلا أنه بعد مدة قصيرة وجد أن أفكار الحزب الشيوعي لا تتوافق مع طبيعة الإسلام والعروبة، ولم يجد منقذ للجزائر والأمر الذي أدى أن يغير أفكاره اتجاه هذا الحزب ويفكر في انخراط في حزب آخر.

وأدى مصالي الحاج على الإطلاع على الأفكار التي مهدت لتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا حتى إتفق مع مؤسسيه لإنخراط فيه لأنه وجد تلك الأفكار تتناغم مع أفكاره وتتوافق مع طبيعة العروبة والإسلام، منذ صغره كان اتجاهه غسلاحي ومن هنا بدأت رحلته السياسية كمؤسس للحزب ثم رئيسا له.

ما يميز طبيعة مصالي الحاج النضالية إنه اختط نهجا سلميا للحصول على الإستقلال، إلا أنه تعرض للإعتقالات مرات عدة والنفي عن دوره النضالي وظل مواكبا للمطالبة بإستقلال الجزائر حتى النهاية.

ما يميز شخصية مصالي الحاج هو حبه لزعامة والقيادة وأراد أن يهيمن بأفكاره وممارسته على حزب النجم ومن ثم حزب الشعب وأخير حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وقاوم بشدة أي محاولة للحد من صلاحياته كزعيم حزب.

ونتيجه ومحاولة التي فرضها على الآخرين من رفاق دربه إلى النضال السلمي، ومن مجموعة من شباب لتختلط منهجا ثوريا مسلحا وتنفصل عنه، فكونوا جبهة التحرير الوطني التي قادت الثورة الجزائرية، وبرغم أن مصالي الحاج أنهم معرضين عن أفكاره، واستمر خلاف معهم.

وكان الهدف من المؤتمر الاساسي هو المطالبة بإستقلال الأقطار المغاربية الثلاثة وبحث سبل التنسيق الواجب إرسائه التحرير أقطار المغرب العربي.

كما كان لمصالي الحاج دور في النضال المغاربي المشترك من بينها مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في 15 فيفري 1947، والذي تأسس بمثابة مرحلة جديدة في نضال المغاربة المشترك، الذي

أصبح تنظيما وتعبيرا عن نضج المطالب الوطنية لمكاتب الأحزاب المغاربية في القاهرة، والتي شعارها ومنشوراتها تتوجه نحو المطالبة بالإستقلال التام وأن ما أخذ بالقوة ولا يسترد إلا بها، ويتوجب تنظيم نشاطهم لرسم خطط منسقة تتماشى مع طبيعة هذه المرحلة.

- حيث كان إنضمام الخطابي إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وتأسيسه رفقة بعض مناضله للجنة تحرير المغرب العربي، والدور الكبير في إخراج نضال المغاربة من حيز المطالب والإصلاحات الضيقة إلى ضرورة الثورة على الاستعمار وقيام بعمليات العسكرية لتحرير أقطار المغرب العربي.

الملاحق

الملحق رقم 01:

أحمد مصالي، أب مصالي الحاج (توفي وعمره 112 سنة)¹.



في المؤتمر الاسلامي الأوروبي المنعقد في سبتمبر 1935 في جنيف (مصالي الحاج هو الثاني من اليسار)².



¹ مصالي الحاج : المصدر السابق، 252.

² السابق ، ص 249.

الملحق رقم 02:

مصالي الحاج في الخدمة العسكرية بمدينة بوردو عام 1916¹.



مصالي الحاج في منفاه الفرنسي².



¹ بوقصة كمال: المرجع السابق، ص 90.

² رابح الونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، د.ط، ج 2، در المعرفة، الجزائر، 2010، ص 115

الملحق رقم 03:

السيدة ايميلي زوجة مصالي الحاج رفقة ولديها علي وجنينة في جويلية 1942¹.



مصالي الحاج سنة 1908 وفي عمره 11 سنة (في الوسط ولكرة عند قدميه)².



مصالي الحاج سنة 1908 و في عمره 11 سنة (في الوسط والكرة عند قدميه)

¹ مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، المصدر السابق، ص 251.

² نفسه : ص 247.

الملحق رقم 04:

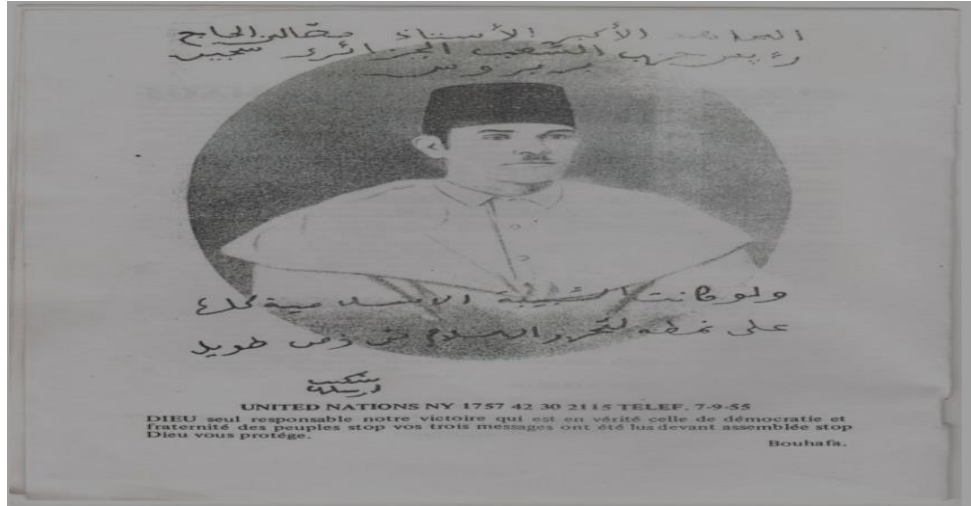
أحمد بن بلة بعد اطلاقه سراحه، وفي وقفة ترحم على قبر مصالي الحاج، في نوفمبر 1980¹.



¹ مصالي الحاج : المصدر السابق، ص254.

الملحق رقم 05:

صورة مصالي الحاج بشهادة كتب عليها شكيب ارسلان.¹



مصالي الحاج في فترة العمل في نزل نيورت اثناء الازمة الحادة لحزب البيان من اجل انتصار الحريات الديمقراطية في أواخر 1953.²



¹ عمار نجار: المرجع السابق، ص 102.

² مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 250.

صورة مصالي الحاج¹.



¹ مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 252.

الملحق رقم 07:

المطالب التي قدمها مصالي في مؤتمر بروكسل 10-15 فيفري 1927¹.

- 1-استقلال الكامل للجزائر .
- 2-جلاء الجيش الفرنسي.
- 3-إنشاء جيش وطني.
- 4- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكلون و الشركات الإقطاعية.
- 5-احترام الممتلكات المتوسطة و الصغيرة للفرنسيين.
- 6- إرجاع الأراضي و الغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الجزائر.
- 7- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي و جميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- 8- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا أو نفوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.
- 9- حرية الصحافة، و الإجتماع، والتجمع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية كذلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.
- 10-إحلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريق التصويت العام محل المجلس المالي.
- 11- إنشاء مجلس بلدية منتخب بطريقة التصويت العام.
- 12- حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم.
- 13- خلق المدارس باللغة العربية.
- 14- تطبيق جميع القوانين الإجتماعية الفرنسية على الجزائر .
- 15- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار

¹ عمار نجار : المرجع السابق، ص ص 56-57.

الملحق رقم 08:

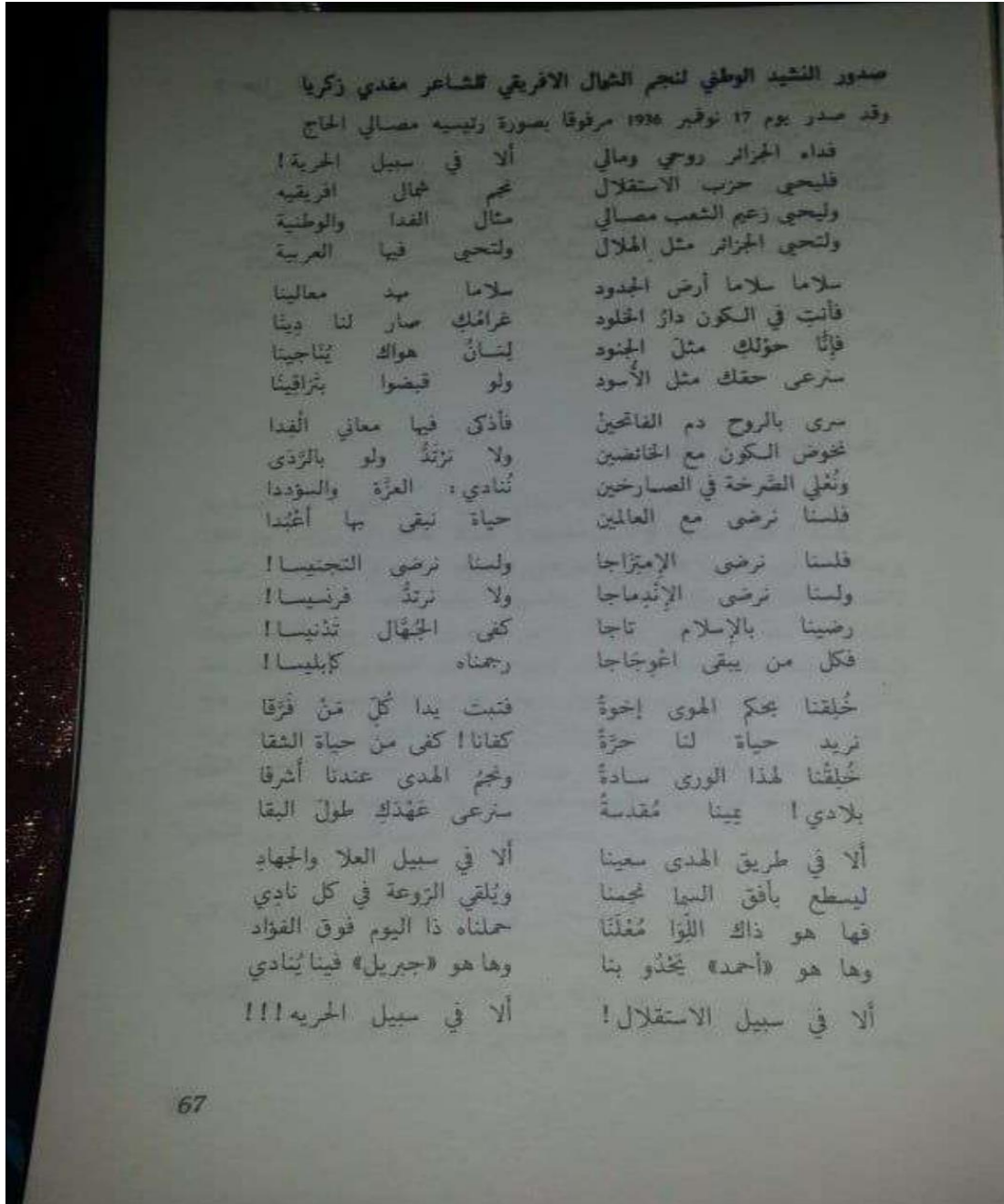
مطالب نجم شمال إفريقيا سنة 1926¹.

و لخصت في احدى عشر مطلب و هي

- 1- الغاء قانون الانديجينا و كل ما يترتب عنه.
- 2- حق الانتخاب و الترشح في جميع المجالس و من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي .
- 3- الإلغاء الشامل لجميع الاجراءات الاستثنائية و القوانين و المحاكم الردعية و المجالس الجنائية و المراقبة الإدارية و ذلك بالرجوع إلى القوانين العامة .
- 4- الأعباء و الحقوق نفسها مع الفرنسي في التجنيد.
- 5- قبول الأهالي في كل الرتب المدنية و العسكرية و دون التمييز خارج الكفاءة و القدرات الشخصية.
- 6- التطبيق الشامل لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الاهالي.
- 7- حرية الصحافة و انشاء الجمعيات .
- 8- تطبيق فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الاسلامي .
- 9- حرية تنقل العمال الاهالي في فرنسا أو الخارج من غير إجراءات ، غير ما يتطلب من مواطن آخر .
- 10- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الاهالي.
- 11- يجب تطبيق جميع قوانين العفو الماضية و اللاحقة دون استثناء على الاهالي كما غيرهم من المواطنين.

¹ محفوظ قادش و محمد قناش، المصدر السابق، ص ص 36-37.

صدور النشيد الوطني لنجم شمال افريقيا الشاعر مفدي زكريا¹



¹ محمد قنانش، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 67.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- أجرون شارل روبيير: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871_1919)، تر: حاج مسعود بالعربي، دار الرائد، ج2، الجزائر، 2007.
- 2- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920-1936)، ج1، منشورات السائحي، د. م، 2010 م.
- 3- بن خدة يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار شاطبية لنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.
- 4- بن نبي مالك: مذكرات شاهد القرن، ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، ط2، 1984.
- 5- بورقية الحبيب: حياتي أرائي جهادي، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بترقية امام الطلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية التونسية، ط3، تونس، 1984.
- 6- جوليان شارل اندري: تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية لنشر والتوزيع، تونس، 1969.
- 7- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية لنشر والتوزيع، تونس، 1969.
- 8- الحاج مصالي: مذكرات مصالي الحاج (1898_1938م)، د. ط. . تص: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP: الجزائر، 2007.
- 9- حربي محمد: الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، موقع للنشر، الجزائر، 2008.
- 10- حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة، الواقع، ترجمة كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

- 11- الذيب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي القاهرة، 1984.
- 12- زنير محمد: دور عبد الكريم في حركة تحرر في المغرب، في الخطابي وجمهورية الريف، ندوة 18_20 جانفي 1973، ترجمة صالح بشير، دار بن رشد لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.
- 13- الشريف محمد والد حسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.
- 14- الشريف محمد ولد الحسن: عناصر للذاكرة _من المنظمة الخاصة 1947م إلى الاستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 تمجيدا لشهدائنا الأبرار وسرد واقعي لمعارك كومندي الزبير وكتيبة الحمدانية _جيش الوطني الولاية الرابعة، المنطقة الثانية، د. ط، دار القصبة، الجزائر، 2009.
- 15- الصاري جيلالي: هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 16- عباس فرحات: الجزائر وثورتها ليل الإستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2005.
- 17- غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.
- 18- غليسي جوان: الجزائر الثائرة، تعريب: خيري حماد، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1961.
- 19- الفاسي علال: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط 1، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة جديدة، القاهرة، 1984.

- 20- الفاسي علال: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 6، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003.
- 21- قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1952)، طبعة خاصة، ج2، ترجمة: محمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
- 22- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830-1950، ترجمة: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية، للاتصال والنشر، الجزائر، 2011.
- 23- قنانش محمد: الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.
- 24- قنانش محمد: ذكريات مع مشاهير الكفاح، دار طبعة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002.
- 25- قنانش محمد، قداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسات التيار الوطني الجزائري، ترجمة: أوداينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.
- 26- محساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- 27- مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947، مطبعة الحبي الثقافي الدولي، الجيزة، صدر عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة وكان في رصيد الشيخ المهدي التتلي، مصر، 1947.
- 28- هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، دون سنة نشر.

ثانيا: المراجع العربية:

- 1- أبو القاسم محمد كرو: الشهيد الحبيب ثامر في ذكراه، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999.
- 2- آجرون شارل روبر: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871_1919)، تر: حاج مسعود بالعربي، دار الرائد، ج2، الجزائر، 2007.
- 3- إدريس الرشيد: ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.
- 4- أمزيان محمد: محمد بن عبد الكريم الخطابي، آراء ومواقف (1963_1026)، ط1، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، 2002.
- 5- بالخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة، سيرة الزعيم، شهادة على عصر مطبقة، ط1، بدون دار النشر، تونس، 1999.
- 6- بحراوي حسن: جدل الذات والوطني، دار الجذور لطباعة والنشر، الرباط، 2005.
- 7- بشيري أحمد: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الجزائر، 2009.
- 8- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 9- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2012.
- 10- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2009.
- 11- بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول الملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ط5، ج2، 2008، ص502.

- 12- بو صفصاف عبد الكريم: جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى (1931 م_1954م)، دراسة تاريخية وأيدولوجية مقارنة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.
- 13- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005.
- 14- بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الشعب الجزائري (1830، 1962)، ج2. ط2، دار الأمل للطباعة والنشر، د، م 2004.
- 15- بوعزيز يحي: الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946_1962، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 16- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 17- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1836-1954م)، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 18- بولوفة جيلالي عبد القادر: الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، ط1، دار المطبعة، الجزائر، 2011.
- 19- التركي عروسيه: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، جوان 2005.
- 20- الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 21- جورج عزيز: جواهر لال نهرو، طبع بمطابع دار الهلال، القاهرة، دار الفكر، بيروت، 2005.

- 22- حمدان محمد: إعلام الأعلام في تونس 1860_1956، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1961
- 23- الخربوطلي حسني: التاريخ الموحد للامة العربية، ج2، هيئة المصرية، مصر، 1970
- 24- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري: (جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماع)، د.ط، ج1. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 25- دالي وحيد: أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمان عزام، مكتبة روز يوسف 1982.
- 26- داهش محمد علي: دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والاتجاهات الوندوية في المغرب العربي، منشورات كتاب العرب، دمشق، 2004
- 27- دراجي محمد: جمال الدين الأفغاني (الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري)، منشورات غبريني، الجزائر، 2005.
- 28- الدسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر الحركة الوطنية في فترة ما بين 1918_1939، منشأ المعارف، الاسكندرية، 2001.
- 29- الرائد عز الدين: الفلاقة، ترجمة: جمال شعلال، طبعة خاصة، موقع لنشر والتوزيع الجزائر، 2011.
- 30- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.
- 31- زكي مبارك: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب، ط1، الرباط، فيديرانت، 2003.
- 32- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين العالميتين (1914-1939)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- 33- زوزو عبد الحميد: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919_1939)، الشركة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1974.
- 34- زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر -دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، د. ط، دار هومة، الجزائر، 2004.
- 35- زيدان زبيحة: جبهة التحرير الوطني (جذور الأزمة (FLN)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 36- ستورا بينامين: مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية 1898-1974، تر: صادق عماري مصطفى ماضي، دار قصبة للنشر، 2007.
- 37- سعدالله أبو القاسم: الحركة الوطنية 1900-1930، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 38- سعدالله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ط4، 1992.
- 39- سعدالله أبو القاسم: الحركة الوطنية، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط 4، الجزائر، 1996.
- 40- سعيدوني نصرالدين: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- 41- سعيود أحمد: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954-1958)، دار الشروق، الجزائر، 2008.
- 42- شرقي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية (1954_1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2007.

- 43- شريط عبدالله: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي الاجتماعي، دون دار النشر، دون سنة النشر.
- 44- العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلي تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
- 45- عباد صالح: الجزائر بين فرنسا المستوطنين (1830م-1930م)، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999م.
- 46- عباس محمد: الحاج مصالي الثائر الوطني، بين غاندي وهوشي منه، دار هومة الطباعة ونشر الجزائر، 2011.
- 47- عباس محمد: رواد الوطنية الجزائرية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 48- عباس محمد: فرسان... والحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2001.
- 49- عباس محمد: مصالي الحاج ودوره الوطني، دار الكتاب الجزائري، الجزائر، د. ت.
- 50- عباس محمد: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- 51- عبد الرزاق أحمد: نوري سعيد ودوره في السياسية العراقية حتى 1932، بغداد، 1988م.
- 52- عبد الياضي بك: مصطفى كمال باعث الحركة الوطنية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1990.
- 53- عبود احمد: مكتب المغرب العربي في القاهرة، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
- 54- عثمان محمد: تلمسان: لؤلؤة المغرب العربي، د. ط1، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2013م.
- 55- العراقي مصطفى: حياة الحاج بن عبد الجليل، المطبعة المغربية الحديثة، 1014.

- 56- عزالدين الرائد: الفلاقة، ترجمة جمال شعلال، طبعة خاصة، موقع لنشر والتوزيع الجزائر، 2011.
- 57- العسلي بسام: قادة الجزائر التاريخيون، ج3، طبعة خاصة، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009.
- 58- العسلي بسام: فنج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
- 59- العلوي محمد لطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1953، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، د. ت، 2012.
- 60- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 61- عميرة عليّة الصغير، اليوسفي وتحرر المغرب العربي، منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، ط1، 2007.
- 62- فركوس صالح: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 63- لعمرى مومن: الحركة الثورية في الجزائر، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003م..
- 64- المالكي أحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- 65- مبارك زكي: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي واشكالية الاستقلال المغرب، ط1، الرباط، 2003.
- 66- مقلاتي عبد الله: الثورة الجزائرية والمغرب العربي (1962، 1954)، شمس الزبيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- 67- مقلاتي عبدالله: أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 68- ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954، د، ط، الجزائر، 2009.
- 69- مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919_1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- 70- منيع محمد: قصص من فضائح الإستعمار في الجزائر، منشورات، كتبة دار لكتاب البليدة، الجزائر، دون نشر.
- 71- مهديد إبراهيم: نجم شمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2007.
- 72- نجار عمار: مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، ط: المؤسسة الوطنية لاتصال، النشر والإشهار وحدة الطباعة الروبية، الجزائر، 2010م.
- 73- نوري سعيد، مكتبة النهضة العربية، بغداد، 1994.
- 74- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 75- الونيسي رابح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، د.ط، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 76- الونيسي رابح: صفحات مشرفه من تاريخ الجزائر، وهران، الجزائر.

ثالثا: المراجع باللغة اجنبية:

¹ – Ageron Ch.-Robert: Etoile Nord Algerine et le mouvement national Algerian, ANEP2000 ,Alger .

رابعاً: الدوريات والمجلات:

- 1- إدريس الرشيد: أربع رسائل من مرحوم يوسف الرويسي، المجلة تاريخية المغاربية، عدد 21-22، تونس، افريل 1981.
- 2- بلهوار نورالدين: ليلة عودة الزعيم في الذكرى الأربعين لرحيل مصالي الحاج، جريدة الخبر والجزائر، عدد 7455، في 2014/6/6م.
- 3- بن الجيلالي ياسين: مصالي الحاج والوجه الآخر للتاريخ، جريدة المحور اليومي، عدد 764، الجزائر، 25 مارس 2015.
- 4- بن جيلالي ياسين: المرأة التي كتبت لمصالي في الأوقات الصعبة في ظلام السجون، جريدة المحور اليومي، د.ع، الجزائر، الخميس 19 شباط 2015 م.
- 5- بن عبود محمد و جاك كآني: مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، عدد 25_26، جوان 1982.
- 6- بن عبود محمد: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغربية، عدد 41-42، 1986.
- 7- بوزيدي عمر: جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي 1947-1949، جامعة الجزائر2.
- 8- بوعلام بلقاسمي: البعد المغاربي في ايديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937م)، مجلة المصادر، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، العدد السابع، نوفمبر 2002م.
- 9- لونيسي إبراهيم: "أزمة حزب الشعب"، مجلة المصادر، دار القصة، الجزائر، العدد الثاني، 1999.
- 10- نقادي سميرة: مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، 2017.

سابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1- بن نويوة كريمة: العلاقات الجزائرية المغربية خلال الثورة التحريرية (1962، 1954)، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013، 2012.
- 2- حداد مصطفى: الصحافة الإستعمارية في عمالة قسنطينة خلال الفترة ما بين الحربين (1919-1939)، بطاقات تعريفية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002.
- 3- حمدان أسماء، الحركات المناوئة لثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012-2013م.
- 4- حميطوش يوسف، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، 2006-2007.
- 5- خواتمة نورة، سناني وردية: أحمد مصالي الحاج والثورة الجزائرية (1898-1974م)، مذكرة الليسانس في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.
- 6- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري في الجزائر (1953-1962)، أطروحة دكتوراه، معهد العلوم الإنسانية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1995م.
- 7- محمد بلقاسم: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله، 1993-1994.

ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010_2011.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر و عرفان
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ-و	مقدمة.....
	الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر في بداية القرن العشرين
08	أولاً: قانون التجنيد الإجباري وتأثره على المجتمع الجزائري.....
12	ثانياً: الهجرة الجزائريين إلى فرنسا.....
13	ثالثاً: الوضعية الديمغرافية والمعيشية والتعليمية.....
	الفصل الأول: نبذة عن مصالي الحاج
17	المبحث الأول: سيرته الذاتية.....
17	1-مولده ونشأته.....
22	2-انخراط مصالي الحاج في الخدمة العسكرية.....
24	3-هجرته إلى فرنسا.....
28	4-وفاته.....
29	المبحث الثاني: دخول مصالي للحياة السياسية.....
32	المبحث الثالث: الفكر السياسي لمصالي الحاج.....
	الفصل الثاني: دور مصالي الحاج في بعث مشاريع النضال المغاربي
36	المبحث الأول: نجم شمال إفريقيا 1926.....
36	1-العوامل التي ساعدت على ظهور الجذب نجم شمال إفريقيا.....
38	2-تأسيس نجم شمال إفريقيا.....
41	3-أهداف نجم شمال إفريقيا.....
41	أ-قانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا.....
42	ب- القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا (1927م).....
46	4-مشاركته في مؤتمر بروكسل.....

50	5- نشاط النجم شمال افريقيا
50	أ- مطالب فورية
51	ب- البرنامج السياسي
53	6- دوره في مؤتمر بروكسل
62	7- عودته إلى الجزائر
64	المبحث الثاني: علاقة مصالي الحاج بالأحزاب الجزائرية
64	1- علاقته بحركة أحباب بيان والحرية
75	أ- انعقاد مؤتمر المصاليين
77	ب- انعقد مؤتمر المركزيين
77	ج- ما بعد المؤتمرات الإستثنائية
الفصل الثالث: دور مصالي الحاج في مشروع النضال المغاربي	
80	المبحث الأول: المؤتمر المغرب لعربي 1946
87	المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي 1947
98	المبحث الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي 1948
103	خاتمة
107	الملاحق
117	قائمة المصادر والمراجع
132	الفهرس
	ملخص الدراسة

الملخص:

نتطرق في هذه الدراسة إلى معالجة أهم المحطات التي مر بها مصالي الحاج في نشأته وتكوينه السياسي إلى مرحلة السجن والمنفى ونضاله، وهو زعيم حزب الشعب، وقائد النضال الحزبي ضد الاحتلال الفرنسي، والمطالب بالاستقلال التام وخروج الاحتلال من كامل البلاد، وإذا كان قد ركز في مطالبه السياسية على البعد الوطني، وضرورة تجاوز كل الظروف القاسية للاحتلال الإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية فإنه لم يهمل البعد المغاربي من خلال الدعوة إلى الوحدة المغاربية عبر التنسيق مع قيادات الحركات الوطنية في تونس والمغرب، واتضح هذا الدور بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا... وفي السياق ذاته اهتم بالقضايا المغاربية العربية، ووثق علاقاته مع القيادات السياسية في شمال إفريقيا. وقد اربط كل ذلك بإيمانه بمعركة المصير الواحد، ووحدة المنظومة الحضارية والثقافية

الكلمات المفتاحية: مصالي الحاج، نجم شمال إفريقيا، الأقطار الثلاثة، الحركة الوطنية، التيار الاستقلالي.

Abstract:

This Study Seeks To Address The Most Important Stations And Aspects That Mam Messali Al-hadj Went Through In His Life From His Upbringing And Political Composition To The Stage Of Imprisonment And Exile Masali Al-haj, Leader Of The Popular Party, Leader Of The Political Struggle Against The French, Who Advocated Total Independence And The Departure Of The French Army From The Whole Of National Territory, And Self-interest At The Expense Of Objectivity. If He Focused His Political Demands On The National Dimension And The Need To Overcome All The Tragedies Of Economic, Social And Cultural Occupation, He Did Not Ignore The Arab Dimension By Calling For Maghreb Unity Through Coordination With The Leaders Of National Movements In Tunisia And Morocco. This Role Became Apparent After The Founding Of The North African Star... In The Same Context He Took Care Of Maghreb Issues And Strengthened His Relations With Political Leaders In The Arab Mashreq. All This Was Linked To His Belief In The Battle Of One Destiny And The Unity Of The Cultural And Cultural Syste.

key words: Messali Hajj , North African star, The three diagonals, national movement, independence movement.